



الزواج ومحاذير الطلاق

دليل لبناء أسرة مستقرة وتجاوز أزمات الانفصال

في ضوء القيم الإيمانية وروايات أهل البيت عليه السلام

الشيخ طلال الجعري

الزواج و محاذير الطلاق

١٤٤٥ - ١٤٤٦ هـ

النسخة الأولى

هوية الكتاب

الكتاب : الزواج و محاذير الطلاق

المؤلف : الشيخ طلال الجمري

الطبعة : الأولى

• • ❁ الفهرس ❁ • •

٥	إهداء
٧	مقدمة
٨	مدخل
١٠	الباب الأول
١١	أهمية الإستبيان في البحث العلمي
١٥	تحليل و استنتاجات
١٦	الباب الثاني
١٧	مفهوم الطلاق
١٧	الطلاق في الإسلام
١٧	أسباب الطلاق
١٨	الطلاق كحل نهائي
٢٠	الباب الثالث
٢١	الزواج في الإسلام للإنسان و المجتمع
٢٣	الزواج العاقل
٣٠	معوقات فهم الزواج فهمًا صحيحًا
٣١	كيف نتجنب هذه المعوقات وندرك الفهم الصحيح للزواج
٣٣	الباب الرابع
٣٤	موقعية الزواج في النظام الكوني و الإجتماعي
٣٤	موقعية الزواج في منظومة الحياة



٣٦	 الزواج كجزء من المنظومة المتكاملة
٣٨	 الزواج و تأثيره على منظومة الحياة
٤٢	 الباب الخامس
٤٣	 الحكمة من الزواج
٤٧	 الزواج بين المثال و الواقع
٥٤	 كيف يمكننا أن نعيد صياغة العقلية للزوجين معًا أو لأحدهما
٥٧	 الباب السادس
٥٨	 الطلاق بين المصلحة و المفسدة
٥٨	 كيف يكون الطلاق حللاً و مبعوضاً عند الله في آن واحد
٥٩	 الطلاق بين التشريع الإلهي و المصلحة الواقعية
٦٢	 الطلاق تشريع إلهي لتحقيق المصلحة و دفع المفسدة
٦٤	 الباب السابع
٦٥	 تجنب الطلاق
٦٥	 الحلول الوقائية
٦٧	 دور الأسرة و المجتمع في الوقاية من الطلاق
٦٨	 موقف الإسلام من المغالاة في المهور
٦٩	 ضرورة العودة إلى القيم الأصيلة
٧٢	 الحلول العلاجية لتجنب الطلاق
٨٠	 الباب الثامن
٨١	 الخاتمة
٨٢	 ملحق الروايات
٨٣	 مقدمة

إهداء

إلى من كانا لي وطنًا وسكنًا، إلى من تجسّد فيهما معنى الحبّ في أسمى صورته، إلى من منحني حياتهما دون مقابل، ورحلا تاركين في قلبي أثرًا لا يُمحى...

إلى أمي وأبي، اللذين غابا عن عيني، لكنّ روحيهما ما زالتا تسكنان داخلي، يرافقانني في كل خطوة، وبضئان لي الدروب حين يشتد الظلام، إلى من كانت دعواتهما تصلني قبل أن أنطق بها، وبركتهما تحيط بي حتى بعد رحيلهما...

أماه، يا أول حزن، وأصدق دعاء، وأطهر قلب... كيف أنسى لمساتكِ التي كانت تمسح عني التعب، ونظراتكِ التي كانت تغمرني بالأمان؟ كنت لي النور حين أظلمت الطرق، واليد التي تمسّد روحي حين أرهقني العام... رحلت، لكنكِ لم ترحلي من داخلي، فما زلت في كل تفصيل من حياتي، في كل لحظة فرح، في كل وجع، في كل دعاء أرفعه إلى السماء... كنت لي المعنى الأسمى للحبّ، والعطاء الذي لا ينضب، والحضن الذي لا يُعوّض، رحلت لكنكِ باقية في أنفاسي، في ذكرياتي، في كل نجاح أصل إليه، وفي كل حلم يتحقق...

وأبي، يا من كنت لي السند الذي لا يميل، والمدرسة التي تعلّمت منها معنى الرجولة والصدق والشرف... رحلت ولم ترحل وصاياك، غبت ولم تغب ملامحك من ذاكرتي، لا تزال كلماتك ترنّ في أذني، لا تزال نصائحك تنير طريقي، ولا يزال حبك يسكن روحي... لقد علّمتني كيف أواجه الحياة بشجاعة، وكيف أتمسك بالمبادئ مهما تبدّلت الظروف، وكيف يكون الصدق أعظم ميراث يتركه الإنسان... كنت لي القائد والمرشد، والصديق الذي لم يخذلني يومًا، واليوم وأنا أكتب هذه الكلمات، أشعر أنك لا تزال تراقبني بفخر، وتبتسم لكل خطوة أخطوها على الطريق الذي رسمته لي...

إليكما، أهدي هذا الكتاب، ليس مجرد كلماتٍ سطّرتها، بل هو وعدٌ وعهدٌ لكم، أن أبقى على دربكما، أن أكون الامتداد لذكراكما، أن أظل وفيًا لما علمتاني إياه، أن أحمل اسمكما بفخر وأمانة، وأجعل من حياتي امتدادًا لفضائلكما... هذا الكتاب هو رسالة حبّ لا تنتهي، رسالة امتنان لا توفيكما حقكما، هو شهادة أنكما ما زلتما تعيشان في داخلي، في كل حلم أسعى لتحقيقه، وفي كل نجاح أهديه لروحكما الطاهرة...

رحمكما الله بقدر ما منحتماني من حبّ وسخاء، وأسكنكما الفردوس الأعلى، وجعل لقاءنا في دار لا فراق فيها ولا وداع، حيث تُحى الأحران، وتبقى الأرواح متشابكة إلى الأبد...

المقدمة

إنَّ الزواج، كسنة إلهية، يُمثل أحد أبرز الأسس التي تُبنى عليها المجتمعات الإيمانية. فقد جعل الله سبحانه وتعالى من الزواج نظامًا مقدسًا، يسعى من خلاله الأفراد إلى تحقيق التآلف والانسجام، وبناء أسرة متماسكة تُسهم في النهوض بالمجتمع وتقدمه.

هذا الكتاب الذي أقدمه اليوم هو ثمرة جهد علمي تم طرحه في الحوزة العلمية، حوزة خاتم الأنبياء العلمية، حيث تناولت فيه موضوع الزواج ومحاذير الطلاق، في محاولة لتسليط الضوء على جوانب هذه العلاقة السامية. وقد وجدت أن النقاشات والأفكار التي أثرتها تستحق أن تُوسَّع وتُعمَّق، لذا قررت أن أجعل من هذا البحث كتابًا يُجسد تلك الرؤى ويُقدمها بشكلٍ أعمق وأكثر شمولية.

في صفحات هذا الكتاب، سأستعرض مفهوم الزواج وأهميته العميقة، وأُعرِّج على المحاذير التي يجب مراعاتها لتفادي الطلاق، الذي يُعد من الأزمات الاجتماعية المؤلمة. أُسعى، من خلال هذا العمل، إلى تقديم رؤى ومعارف تسهم في تعزيز العلاقات الأسرية، وتجنب الأزمات التي قد تُهدد استقرارها.

أسأل الله العليّ القدير أن ينفع بهذا الكتاب كل من يسعى لبناء حياة زوجية متماسكة وسعيدة، وأن يجعله سببًا في نشر الوعي والمعرفة حول القضايا الأسرية.

مدخل

كثير الكلام في الآونة الأخيرة عن زيادة نسبة الطلاق في المجتمعات الإسلامية فهل هي حقيقة واقعة؟ أم تهويل مصطنع؟ وما هي الآثار الناتجة عن ارتفاع معدلات الطلاق إن كانت واقعية على الفرد والمجتمع؟ وما الأسباب التي تؤدي إلى زيادة نسبة الطلاق؟ وهل للتهويل الزائف له أثاره على المجتمع؟ تساؤلات نثيرها في طيات هذا الكتاب للوقوف على حقيقة هذه الظاهرة في مجتمعنا الإسلامي.

هذه بعض النسب التي تم تداولها رسميًا وحسب جهات رسمية تبين حالات الزواج والطلاق في البحرين في سنوات متفاوتة. ولكن لأبد من الوقوف عند النسب المنقولة عن حالات الطلاق وعرضها وتحليلها ثم بيان أثارها من خلال هذه التساؤلات:

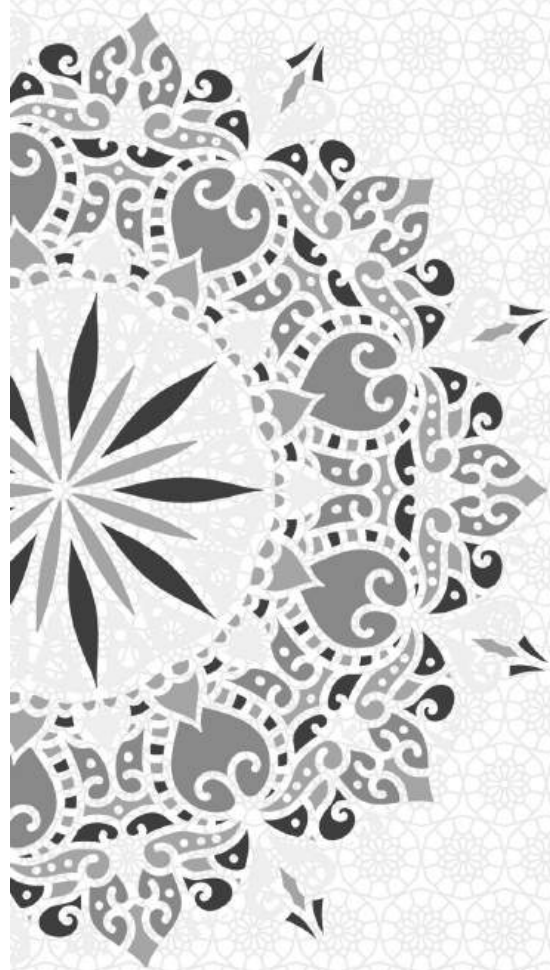
أولاً: إذا كانت هذه النسب غير صحيحة وغير واقعية فما هو تأثيرها؟ .

هل هذه النسب واقعية تمت من خلال استقراء تمام وتحليل دقيق لجميع المعطيات؟ أو قد يكون هناك تعداد لحالات الطلاق غير المرتبطة بتعداد حالات الزواج في نفس العام وهذا يعني أن حالات الزواج ليست هي نفسها التي وقعت فيها حالات الطلاق فقد تكون حالات عن زواج منذ سنوات وليس لنفس المجموعة التي تم التعداد فيها وبالتالي تكون القراءات غير دقيقة والمقارنة غير صحيحة فليست نسبة الطلاق والزواج بنسبة صحيحة للسنة نفسها كما تبين من خلال مراجعتي لتلك النسب. وعليه لا يمكن البناء على قراءات غير علمية لكي لا يكون البناء عليها هو السبب في تحديد ارتفاع أو هبوط نسبة الطلاق.

فإذا كانت هذه النسب غير واقعية فلا بد أن يكون تأثيرها سلبياً في المجتمع بل أيضاً على الفرد فيبدأ المجتمع والفرد بالبناء على معطيات مغلوطة تؤدي إلى نتائج مغلوطة أيضاً وبالتالي لا تتم المعالجة لهذه المشكلة بالصورة المطلوبة لعدم تحديد المشكلة بدقة فتبقى المشكلة تتراوح بين التهويل والتضعيف دون الوصول إلى نتيجة إما يتوقف عليها عدم إثارة مثل هذه التهويلات أو معالجتها معالجة صحيحة.

ثانياً: إذا كانت هذه النسب صحيحة وواقعية فما هي الأسباب؟

ولكن يبقى السؤال في فرض أن هذه النسب صحيحة وأنها مرتفعة وتسبب مشكلة كبيرة قد تؤدي إلى أن تكون ظاهرة في كثرة حالات الطلاق فما هي الأسباب التي كانت السبب في هذه الحالة؟ لو كانت هذه النسب صحيحة فنحن نواجه مشكلة حقيقية تتركز في الفهم الحقيقي للزواج وما هو المراد منه ولماذا جعل الله التزواج في هذه الحياة الدنيا. وهذا ما سنعرفه من خلال هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.



الباب الأول

أهمية الاستبيان في البحث العلمي

يُعد الاستبيان أحد أهم أدوات البحث العلمي، إذ يُستخدم لجمع البيانات والمعلومات المرتبطة بموضوع الدراسة بطريقة منهجية ومنظمة. يقوم الباحث بإعداد استمارة تتضمن مجموعة من الأسئلة التي يُطلب من الفئة المستهدفة الإجابة عنها. وتبرز أهمية الاستبيان في كونه وسيلة فعالة لاستقصاء الحقائق واستطلاع الآراء والاتجاهات، كما يُمكن الباحث من الوصول إلى عدد كبير من المشاركين في أماكن مختلفة بجهد ووقت أقل مقارنةً بطرق البحث الأخرى.

ومن هذا المنطلق، أعددت استبياناً يهدف إلى استقصاء آراء شريحة متنوعة من المجتمع البحريني حول قضية ارتفاع نسب الطلاق، وهي قضية أصبحت محط اهتمام ونقاش متزايد في السنوات الأخيرة. وقد شمل الاستبيان عدة أسئلة تحليلية تسعى إلى التحقق من مدى واقعية هذه الادعاءات وتفسير العوامل المرتبطة بها.

استهدفت العينة المشاركة في الاستبيان فئات متنوعة، منها رجال دين، ومتخصصون في العلاقات الزوجية، ونساء، وأفراد من خلفيات اجتماعية مختلفة. كما غطى الاستبيان أكثر من (٢٥) منطقة في البحرين، مما يضيف عليه شمولية ويمنحه رؤية أكثر دقة حول الظاهرة.

وقد أظهر تحليل نتائج الاستبيان عدة جوانب مهمة يمكن تلخيص أبرزها فيما يلي:

أولاً: تهويل ظاهرة ارتفاع نسب الطلاق بين الواقع والتضخيم الإعلامي

تشير نتائج الاستبيان إلى وجود فجوة واضحة بين ما يتم تداوله بشأن ارتفاع نسب الطلاق في البحرين وبين ما يلّمسه الأفراد على أرض الواقع. فعلى الرغم من الشيوع الكبير للحديث عن تفاقم المشكلة، إلا أن أغلب المشاركين في الاستبيان لم يلاحظوا ارتفاعاً غير طبيعي في معدلات الطلاق ضمن مجتمعاتهم المحلية.

هذا التناقض يثير تساؤلات جوهرية حول أسباب انتشار هذه الصورة السلبية، وما إذا كانت هناك جهات أو دوافع تقف وراء تضخيم هذه الظاهرة. فقد يكون لهذا التهويل أهداف متعددة، منها:

١. التأثير على النسيج الاجتماعي وزعزعة الثقة المجتمعية:

قد تؤدي المبالغة في تصوير ارتفاع نسب الطلاق إلى خلق حالة من الشك وعدم الثقة بين أفراد المجتمع، مما يُضعف الروابط الأسرية ويدفع الشباب إلى التردد في الإقدام على الزواج، خصوصاً الزواج المبكر الذي يُعد دعامة أساسية لاستقرار المجتمع وفق تعاليم الدين الإسلامي.

٢. إضعاف القيم الأسرية والتشكيك في المنظومة الشرعية:

إن تكرار الحديث عن تفكك الأسر قد يُضعف الإيمان بقدرة المجتمع البحريني على الحفاظ على قيمه الراسخة المستمدة من التشريع الإسلامي، ويُكرّس شعوراً بالعجز عن مواجهة التحديات الاجتماعية.

٣. تشتيت المجتمع عن القضايا الأساسية:

قد يُستخدم التهويل لخلق حالة من الانشغال بقضايا هامشية مثل ارتفاع نسب الطلاق، على حساب التركيز على قضايا أكثر أهمية، مثل تعزيز الإنتاج الفكري والعلمي، وصيانة الهوية الثقافية والدينية.

الآثار الاجتماعية للعزوف عن الزواج المبكر:

من أبرز النتائج السلبية لهذا التضخيم هو العزوف عن الزواج المبكر، الذي يُعد حصصًا حصيًّا يحمي الشباب والشابات من الانزلاق نحو الانحراف الأخلاقي. فالتخويف المستمر من فشل العلاقات الزوجية يُعمّق مشاعر القلق ويُضعف الإقبال على بناء أسر مستقرة.

كما أن هذا الوضع يؤثر على الدور الريادي للمجتمع البحريني، الذي كان - ولا يزال - منارةً لنشر علوم أهل البيت (عليهم السلام) وإثراء الساحة العلمية والثقافية.

ثانيًا: الأسباب المنطقية وراء حالات الطلاق

تشير البيانات المستخلصة من الاستبيان إلى أن الطلاق غالبًا ما يكون نتيجة لتداخل عوامل متعددة، يمكن تصنيفها إلى ما يلي:

١. الأسباب الثقافية وضعف الوعي بمفهوم الزواج:

يُعد نقص الوعي بمفهوم الزواج وأهدافه الشرعية من أبرز أسباب الطلاق. فالزواج في الإسلام هو عقد مقدس بُني على المودة والرحمة، وهو مسؤولية تتطلب إدراكًا عميقًا لمعاني الالتزام الأسري.

٢. الأسباب الاقتصادية وتأثيراتها:

يُشكل الجانب الاقتصادي عاملاً مهمًا في استقرار الأسرة، لكن عند غياب الثقافة الدينية التي تؤكد على الثقة برزق الله، يتحول الضغط المادي إلى مبرر رئيسي للطلاق. وقد أشار الله تعالى إلى هذا المعنى بقوله:

﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۖ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ﴾
(سورة النور: ٣٢).

٣. الأسباب الأخلاقية والاجتماعية:

تتضمن هذه الأسباب سوء الخلق، وضعف التواصل بين الزوجين، وعدم القدرة على حل الخلافات بطرق بناءة. وتشير نتائج الاستبيان إلى أن ضعف مهارات إدارة الحياة الزوجية يُفاقم احتمالية الطلاق.

من خلال تحليل نتائج الاستبيان، يتضح أن الحديث عن ارتفاع نسب الطلاق في البحرين يحتاج إلى تقييم أكثر دقة يستند إلى بيانات موثوقة بعيداً عن التهويل الإعلامي. كما أن معالجة المشكلة تتطلب التركيز على رفع مستوى الوعي الثقافي والاجتماعي بمفهوم الزواج، وتعزيز ثقافة المسؤولية المشتركة بين الزوجين.

وقد جاءت نتائج الاستبيان على النحو التالي:

أفاد ٩٨٪ من المشاركين بأنهم سمعوا بارتفاع نسبة الطلاق في البحرين، مما يشير إلى انتشار واسع لهذا الانطباع في المجتمع، في حين أن ٢٪ فقط لم يسمعوا بهذه الادعاءات. ورغم هذا الإدراك العام، فإن ٢٥٪ فقط من المشاركين يعتقدون أن نسبة الطلاق في البحرين واقعية، بينما أعرب ٣٠٪ عن عدم تصديقهم لصحة هذه النسب، في حين أن ٤٥٪ لم يتمكنوا من تحديد موقف واضح، مما يعكس حالة من الالتباس والشك حول مدى دقة هذه الادعاءات.

أما على مستوى التجربة الشخصية والملاحظة المباشرة، فقد أشار ٩٧٪ من المشاركين إلى أنهم لم يلاحظوا أي زيادة ملحوظة في حالات الطلاق داخل مناطقهم خلال السنوات العشر الأخيرة، مقابل ٣٪ فقط أكدوا وجود ارتفاع ملحوظ في معدلات الطلاق في محيطهم الاجتماعي. وهذا يدل على وجود فجوة واضحة بين الصورة الإعلامية والانطباع العام من جهة، وبين الواقع الملموس في المجتمع من جهة أخرى.

وبشأن الأسباب التي يُعزى إليها الطلاق من وجهة نظر المشاركين، فقد رأى ٧١٪ أن العوامل الثقافية هي السبب الرئيسي وراء تفاقم هذه الظاهرة. وتشمل هذه العوامل ضعف الوعي بمفهوم الزواج وأهدافه الشرعية، وتأثير الموروثات الاجتماعية الخاطئة، وغياب الاستعداد النفسي لتحمل مسؤوليات الحياة الزوجية.

أما العوامل الاقتصادية، فقد اعتبرها ٧٪ فقط سبباً رئيسياً للطلاق، مما يُشير إلى أن الضغوط المادية، رغم وجودها، ليست العامل الحاسم في تفكك الأسر. في حين أرجع ١٢٪ من المشاركين أسباب الطلاق إلى عوامل سياسية، معتبرين أن هناك تأثيرات خارجية قد تؤثر على استقرار الأسرة البحرينية. ومن جهة أخرى، رأى ١٠٪ أن العوامل الأخلاقية، مثل ضعف الالتزام القيمي، وسوء التفاهم بين الزوجين، تلعب دوراً مهماً في انهيار العلاقة الزوجية. ولم يذكر أي من المشاركين أسباباً أخرى خارج هذه المحاور الأربعة.

تحليل واستنتاجات:

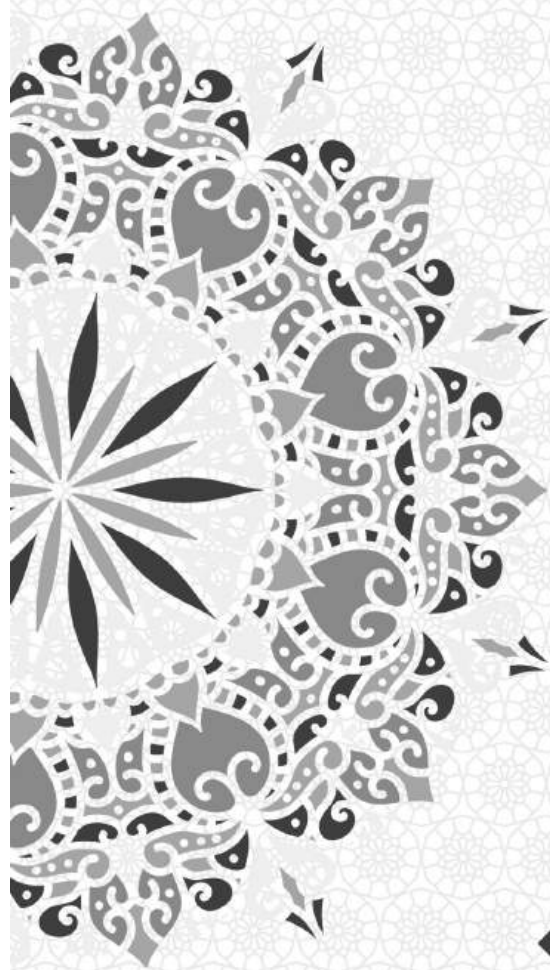
تُبرز هذه النتائج عدة نقاط مهمة:

١. التناقض بين التصور العام والواقع الملموس: رغم شيوع الاعتقاد بارتفاع نسبة الطلاق، إلا أن الملاحظات الواقعية في العديد من المناطق لا تدعم هذا الادعاء، مما يشير إلى وجود تضخيم إعلامي أو سوء فهم للأرقام الفعلية.

٢. أهمية العامل الثقافي في استقرار الحياة الزوجية: أكدت الغالبية العظمى من المشاركين أن الأسباب الثقافية تأتي في مقدمة العوامل المؤدية إلى الطلاق، مما يستدعي تعزيز الوعي المجتمعي وتطوير برامج تثقيفية تعزز مفاهيم الزواج ومسؤولياته.. محدودية تأثير العوامل الاقتصادية والسياسية: رغم الاعتقاد الشائع بأن الضغوط الاقتصادية والسياسية قد تؤدي إلى تفكك الأسر، إلا أن نتائج الاستبيان تُظهر أن تأثيرها محدود مقارنةً بالعوامل الثقافية والأخلاقية.

٤. ضرورة تصحيح المفاهيم الخاطئة: هذه النتائج تدعو إلى مراجعة الخطاب الإعلامي والاجتماعي حول نسب الطلاق، والاعتماد على بيانات دقيقة وموثوقة لتقديم صورة أكثر واقعية، مع التركيز على الحلول العملية لتعزيز استقرار الأسر البحرينية.

يتضح من خلال هذه المعطيات أن معالجة ظاهرة الطلاق تتطلب جهوداً متكاملة، تبدأ بتعزيز الوعي الثقافي حول الزواج، وتوفير الدعم للأسر، وتخفيف التأثيرات السلبية التي تؤدي إلى تفكك العلاقات الزوجية.



الباب الثاني

مفهوم الطلاق

في اللغة:

الطلاق كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي "طَلَّقَ"، وتعني التحرر أو فك القيد.

في الاصطلاح:

هو فسخ عقد الزواج باستخدام اللفظ الصريح أو ما يدل عليه من عبارات تُعبّر عن إنهاء العلاقة الزوجية وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

الطلاق هو انفصال شرعي بين الزوجين، وقد يكون بقرار أحد الطرفين أو موافقة كليهما، ويُعدّ حلاً نهائياً بعد تعدُّر استمرار الحياة الزوجية بصورة طبيعية.

الطلاق في الإسلام

رغم أن الطلاق في الإسلام مبغوض عند الله تعالى، إلا أنه أباحه في حالات معينة حين تستحيل المعاشرة بالمعروف بين الزوجين. قال الله تعالى:

﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ ﴿٥﴾ فَإِذَا سَاكَ مِعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴿٦﴾﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وقد وضع الإسلام ضوابط دقيقة لتنظيم الطلاق، بحيث يكون حلاً أخيراً بعد استنفاد جميع الوسائل الممكنة للإصلاح بين الزوجين. فالغاية من هذا التشريع ليست تفكيك الأسرة، وإنما حفظ كرامة الزوجين ومنح كل منهما فرصة حياة جديدة في حال تعدُّر الاستمرار معاً.

أسباب الطلاق

تتعدد أسباب الطلاق وتتنوع بين ما يتعلق بالزوجين نفسياً وسلوكياً، وما يتعلق بالمجتمع وتأثيراته. ويمكن تصنيف هذه الأسباب إلى محورين رئيسيين:

١. الأسباب الدنيوية:

- ما يرتبط بالحاجات الفطرية للإنسان: مثل الفشل في تلبية الاحتياجات العاطفية أو الجنسية، وعدم التوافق الشخصي أو النفسي.

- ما لا يرتبط بالحاجات الفطرية: مثل المشكلات المالية، أو التدخلات الأسرية، أو اختلاف الطباع والميول.

٢. الأسباب الدينية:

- الانحرافات الأخلاقية: مثل الخيانة الزوجية، أو انعدام الالتزام بالقيم الدينية.
- الاختلافات العقائدية: عندما تنشأ خلافات جوهرية في المفاهيم الدينية أو المعتقدات الأساسية بين الزوجين.

الطلاق كحل نهائي

عندما يُصبح استمرار الحياة الزوجية مستحيلًا نتيجة لغياب المودة والرحمة بين الطرفين، يكون الطلاق هو العلاج الشرعي لهذه الحالة. وقد شَرَعَ الإسلام الطلاق كوسيلة أخيرة لإنهاء العلاقة الزوجية في الحالات التي يفتقد فيها التفاهم والانسجام، مع التأكيد على أن اللجوء إليه لا ينبغي أن يكون إلا بعد بذل الجهود الكافية للإصلاح.

ضوابط الطلاق في الإسلام

نظم الإسلام مسألة الطلاق وفقًا لضوابط دقيقة تحقق العدل وتحفظ حقوق الطرفين. ومن أبرز هذه الضوابط:

١. شروط في المطلق:

- أن يكون بالغًا، فلا يصح طلاق الصبي.
- أن يكون عاقلًا، فلا يُعتدّ بطلاق المجنون أو فاقد الإدراك.
- أن يكون مختارًا، فلا يصح طلاق المكره على الطلاق.
- أن يكون قاصدًا للطلاق، فلا يقع طلاق الهازل أو من لا يعي معنى الطلاق.

٢. شروط في الصيغة:

- أن يكون الطلاق بلفظ صريح أو بما يدل عليه شرعًا.
- أن يُنطق به بطريقة واضحة لا لبس فيها.

٣. العدة الشرعية:

بعد الطلاق، تلزم المرأة بعدة شرعية تختلف حسب نوع الطلاق وظروفه، وذلك لتنظيم عملية الانفصال والتأكد من خلو الرحم ولإتاحة فرصة للمراجعة في بعض الحالات.

أنواع الطلاق في الإسلام

في الشريعة الإسلامية، ينقسم الطلاق إلى نوعين رئيسيين:

١. الطلاق الرجعي:

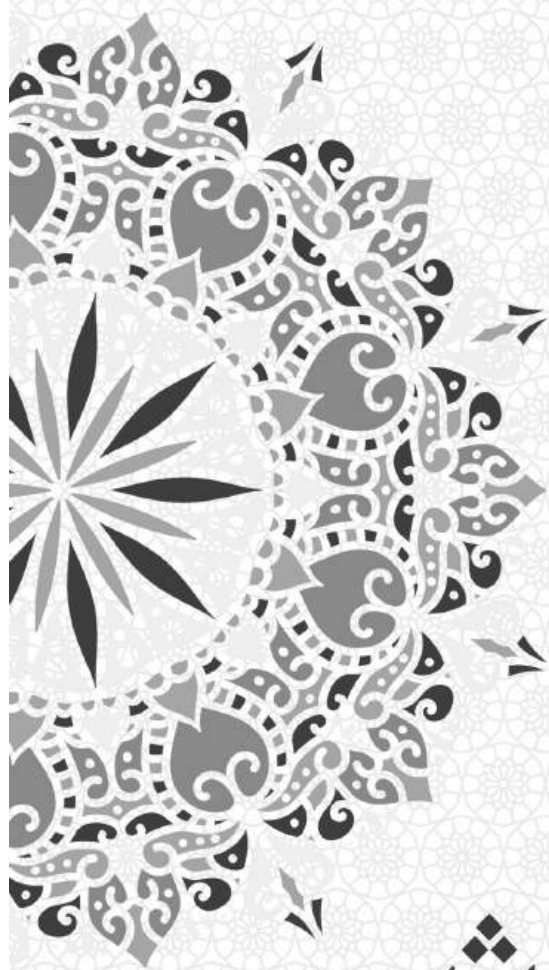
وهو الطلاق الذي يحق فيه للزوج مراجعة زوجته خلال فترة العدة دون الحاجة إلى عقد جديد، ويُطبق في الطلقة الأولى والثانية فقط.

٢. الطلاق البائن:

وهو الطلاق الذي لا يحق فيه للزوج مراجعة زوجته إلا بعقد جديد.

العلاقة بين الزواج والطلاق

قبل التعمق في تحليل ظاهرة الطلاق وأسبابها، لا بدّ من التطرق إلى الزواج باعتباره المقدمة الطبيعية للطلاق. فالفهم الصحيح للزواج وأهدافه يساهم في الحد من حالات الطلاق. ولعدم انفصاله عن الطلاق والتعرف على آثار الزواج في الفرد والمجتمع. وهل مقدمات الزواج لها علاقة بحالات الطلاق؟ وما هي الحثثيات الضرورية في الزواج لتجنب مرحلة الطلاق؟



الباب الثالث

الزواج في الإسلام للإنسان والمجتمع:

لقد خلق الله الإنسان ويعلم ما في نفسه من رغبات وشهوات، ويدرك ما يعتريه من تقلبات نفسية وما يحب وما يكره، وما يُقبل عليه وما ينفر منه. ولأن النفس البشرية بحاجة إلى الاستقرار والطمأنينة حتى تؤدي دورها في قيادة الإنسان قيادة سليمة خالية من الهوى المضل والشهوات المفسدة، فقد شرع الله الزواج وسيلة لتحقيق هذا التوازن.

وقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: "غلبة الهوى تفسد الدين والعقل". إن للإنسان دوراً عظيماً في هذه الدنيا، وهو السعي في التمهيد للآخرة من خلال الالتزام بأوامر الله سبحانه وتعالى، والزواج من أهم التشريعات التي تعين الإنسان على تحقيق هذا الهدف.

قال تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

إن الأسرة الصالحة هي نواة المجتمع الإسلامي وأساسه المتين، ولذا جعل الله للزواج أهمية كبرى لما له من آثار عظيمة على الفرد والمجتمع. فالزواج ليس مجرد ارتباط بين شخصين، بل هو ميثاق غليظ يُبنى على المودة والرحمة، كما أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقضية الطلاق، إذ لا طلاق إذا لم يكن هناك زواج. ولهذا، فإن معالجة مقدمات الزواج وتنظيمه وفق تعاليم الشريعة هو المفتاح الأساسي لفهم ظاهرة الطلاق والحد منها.

وقد ورد عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): "النكاح سنتي، فمن رغب عن سنتي فليس مني".

الزواج في الشريعة الإسلامية هو عقد مقدس يُبنى على الرضا والقبول من الطرفين، وقد وضع الشارع المقدس شروطاً وضوابط لضمان سلامة العقد وصحته، منها البلوغ والعقل والاختيار، فلا يصح زواج الصغير أو المجنون أو المكره على الزواج، ولا يتم الزواج إلا برضا الطرفين لأن القبول ركن أساسي في صحة العقد، كما يُشترط في زواج البكر إذن وليها عند بعض فقهاء الإمامية إذا كانت غير مستقلة في أمورها. ومن الأمور المستحبة أيضاً الإعلان والإشهار، لأن إظهار الزواج وعدم جعله سرّاً له آثار إيجابية عديدة، منها إشاعة الفضيلة وتشجيع الزواج في المجتمع، وحفظ الحقوق الشرعية للزوجين، ودفع الشبهات والشكوك في العلاقات.

الزواج في الإسلام ليس مجرد علاقة بين رجل وامرأة، بل هو رابطة شرعية لها آثار عميقة في حياة الفرد والمجتمع، فهو يحقق المودة والسكينة بين الزوجين ويوفر الراحة النفسية والاستقرار العاطفي، كما يساهم في تنظيم الحياة الاجتماعية من خلال تقسيم المسؤوليات بين الرجل والمرأة، ما يؤدي إلى توازن الأسرة وتكاملها. ومن خلال الزواج تتكوّن أسر مؤمنة تكون أساساً لمجتمع صالح ومتزن، بالإضافة إلى الحفاظ على النسل باعتباره الوسيلة المشروعة للتكاثر وضمان استمرار الجنس البشري، لا سيما ذرية صالحة تساهم في نشر القيم الإسلامية. كما أن الزواج يُحصّن الشباب من الوقوع في الحرام ويحد من الانحراف الأخلاقي.

وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ . إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢].

حثت الشريعة الإسلامية على تيسير الزواج وتجنب التعقيدات التي تؤدي إلى العزوف عنه. فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: ”ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة، تسره إذا نظر إليها، وتطيعه إذا أمرها، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله“.

وهذا يؤكد أهمية تشجيع الزواج وتيسيره دون المغالاة في المهور أو التكاليف، مع التأكيد على الاختيار السليم لشريك الحياة. ولتجنب الطلاق وتداعياته السلبية، يجب على المجتمع نشر ثقافة الزواج العاقل، التي تقوم على الاختيار الواعي لشريك الحياة بناءً على الدين والأخلاق والتوافق النفسي والاجتماعي، مع ضرورة التفاهم والانسجام بين الزوجين عبر الحوار المسبق لتحقيق التناغم الفكري. كما يجب توعية الشباب بأعباء الحياة الزوجية وإعدادهم نفسياً ومادياً لتحمل المسؤولية، بالإضافة إلى نشر ثقافة فقهية صحيحة توضح حقوق وواجبات الزوجين وأحكام الانفصال الشرعي.

الزواج في الإسلام، هو لبنة أساسية في بناء المجتمع، وهو عقد مقدس يُؤسس على المودة والرحمة. والحد من الطلاق يبدأ من التأسيس السليم للزواج عبر الاختيار الواعي، والتفاهم، وتحمل المسؤولية، مما يضمن الاستقرار الأسري ويعزز تماسك المجتمع.

وقال الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم « النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني »
وإن الزواج من ضروريات الحياة الإنسانية حيث تكون من خلاله ملازمات على مستوى الفرد والمجتمع
تتطرق لها ليس على سبيل الحصر وإنما كمثال جلي وواضح:

أولاً: المودة والسكينة بين الزوجين.

ثانياً: تنظيم الحياة من خلال المشاركة بين الرجل والمرأة ودور كل واحد منهما. ثالثاً: تكوين نواة صالحة
تكون أساساً لبناء المجتمعات المؤمنة.

ثالثاً: الحفاظ على تكاثر الجنس الانساني وخصوصاً المؤمن.

لذا لابد من التأسيس لزواج يدوم دون الوصول للطلاق وهنا لابد من الكلام في بناء الثقافة الصحيحة في
عقلية الفرد والمجتمع عن الزواج وقد نسمية (الزواج العاقل) ما هو هو وكيف ينبغي أن يكون؟

الزواج العاقل

أولاً: كيف ينبغي للعاقل أن يفهم الزواج؟

ثانياً : لابد من بيان علاقة الزواج بالرجل والمرأة وحاجة كل واحد منهما للآخر.

أولاً: كيف ينبغي للعاقل أن يفهم الزواج؟

للإجابة عن هذا السؤال، لا بد أولاً من تحديد معنى العاقل وصفاته، حتى نستطيع من خلال هذا الفهم أن
نحدد كيف ينبغي له أن ينظر إلى الزواج. وقد بين أهل البيت (عليهم السلام) في أحاديثهم صفات العاقل
وخصائصه بشكل دقيق. ويختصر أمير المؤمنين (عليه السلام) هذا المفهوم بجملة بليغة تحمل معاني عميقة
حينما سئل ف قيل له: صف لنا العاقل، فقال (عليه السلام): «العاقل هو الذي يضع الشيء موضعه».

من خلال تأمل هذا التعريف الدقيق، يمكننا فهم أن العاقل هو الذي يتصرف بحكمة وفق مقتضى الحال، ويضع كل أمر في موضعه الصحيح. وإذا أردنا إسقاط هذا المعنى على مسألة الزواج، فإن العاقل هو الذي ينظر إلى الزواج نظرة واقعية مبنية على الحكمة والفهم الصحيح لمقاصده وأهدافه، ويضعه في موضعه الذي أراده الله تعالى. ومن هنا يتوجب على العاقل أن يدرك أن فهم حقيقة الزواج ومعرفة أهدافه لا يكون إلا بالرجوع إلى مراد الخالق سبحانه وتعالى، الذي خلق الإنسان وشرّع له هذه العلاقة على أسس ثابتة تصب جميعها في مصلحة الإنسان في الدنيا والآخرة. فالله عز وجل غني عن عباده، وكل ما شرّعه إنما هو لصالحهم وتكميل نفوسهم وتهذيبها.

وبناءً على ذلك، ينبغي للعاقل أن يعقل عن الله الموضع الصحيح للزواج، وأن يبحث في الحكمة الإلهية من تشريع هذه العلاقة. ومن هنا تنشأ عدة تساؤلات جوهرية يجب أن يتأمل فيها: ما الهدف الإلهي من الزواج؟ ولماذا جعله الله بين الذكر والأنثى تحديداً؟ وما هي الغايات الروحية والاجتماعية والأخلاقية التي يُراد تحقيقها من خلاله؟ ودليل العاقل في هذه التساؤلات هو نور الله الذي لا يضل من تمسك به، وهما الثقلان: كتاب الله وعترة النبي المصطفى (صلوات الله عليهم أجمعين)،

كما ورد في الحديث الشريف: ”إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعتري أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً“.

وعليه، يجب على العاقل أن ينظر إلى الزواج نظرة شمولية تتجاوز البعد المادي أو الغريزي، ويرى فيه امتثالاً لأمر الله وسنة من سنن الحياة التي أرادها الله لاستمرار البشرية وحفظ القيم الأخلاقية. فالزواج ليس مجرد حاجة فطرية، بل هو عبادة وقرّب إلى الله، ومنهج للحياة المستقيمة. ومن هنا، لا يصح فصل الحاجة الطبيعية إلى الزواج عن إرادة الله، بل يجب على الإنسان أن يعقد نيته على أن يكون زواجه امتثالاً لأوامر الله سبحانه، طلباً لرضاه وابتغاءً للإصلاح في نفسه ومجتمعه، وبذلك يتحقق له خير الدنيا والآخرة.

ثانياً: لا بد من بيان علاقة الزواج بالرجل والمرأة وحاجة كل واحد منهما للآخر.

لقد ورد في كتاب الله عز وجل العديد من الآيات التي تتحدث عن الزواج وتبرز أهميته وأحكامه، ومن

بين هذه الآيات ما افتتحت به سورة النساء، التي يظهر من صدرها أنها تناولت بالتفصيل مسائل الزواج بدءاً من حكم التعدد إلى المحرمات في النكاح وانتهاءً بأحكام المواريث. كما أن السنة النبوية وروايات أهل البيت (عليهم السلام) تزرع بالتوجيهات والأحكام المتعلقة بالزواج، فضلاً عن أن الكتب الفقهية، ولا سيما في الفقه الجعفري، تعتني بشكل دقيق بتفصيل مسائل الزواج وأحكامه وما يترتب عليه من مسؤوليات وحقوق وواجبات.

وحيث يطول المقام بذكر جميع الآيات والروايات التي تناولت موضوع الزواج، نكتفي بالوقوف عند آية من سورة الروم، حيث يقول تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ (الروم: ٢١).

هذه الآية المباركة تتضمن إشارات عميقة حول طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة وحاجة كل منهما إلى الآخر. فقد استخدم القرآن الكريم لفظ "أزواج" للإشارة إلى الزوج والزوجة، وهو مصطلح يشمل كل قرينين بينهما تكامل وتلازم. كما بيّن الراغب الأصفهاني في تفسيره، أن هذا المصطلح لا يقتصر على الإنسان، بل يمتد ليشمل الحيوانات المتزاوجة، وكل ما يقترب بشيء آخر ويمثله أو يضاده. ويشير قوله تعالى: "وخلق منها زوجها" إلى أن الزوجة مخلوقة من جنس الزوج، بما يحقق الانسجام والتكامل بينهما.

ومن اللافت في الآية أيضاً التعبير بـ "خلق لكم"، وهو يدل على أن هذا الخلق إنما هو لمنفعة الإنسان وتحقيقاً لحاجاته الفطرية والمعنوية. فالرجل والمرأة كل منهما ناقص في ذاته، ومحتاج إلى الآخر لإكمال جوانب متعددة من حياته. فالاحتياج المتبادل ليس مجرد حاجة جسدية أو شهوية فحسب، بل هو حاجة نفسية واجتماعية أيضاً. فقد أودع الله تعالى في كل من الرجل والمرأة ميولاً فطرية وغرائزية تدفع كلاهما إلى الآخر، كما جعل منهما آلية التكاثر واستمرار النسل البشري. وكل طرف مجهز بجهاز تناسلي يتكامل مع الآخر ليتم بهما التناسل، مما يدل على الحكمة البالغة في خلقهما.

وإذا تأملنا في الآفة الكريمة، نجد أنها تشير إلى غايتين أساسيتين من الزواج:

أولاً: تحقيق السكن النفسي والطمأنينة، حيث يجد كل من الزوجين في الآخر ملاذًا يخفف عنه عناء الحياة ويحقق له الراحة النفسية والعاطفية.

ثانيًا: المودة والرحمة، وهي الركيزة الأساسية لاستمرار العلاقة الزوجية وتماسك الأسرة، فالزواج ليس مجرد علاقة جسدية، بل هو رابطة روحية تقوم على الحب والرفق والتعاون.

ويتضح لنا من ذلك أن الزواج ليس مجرد تلبية لحاجة فردية، بل هو نظام إلهي محكم يقوم على التكامل بين الرجل والمرأة، وبدونه قد يختل التوازن الاجتماعي وتظهر المفاصل الأخلاقية والاجتماعية. فالفساد في الحياة غالبًا ما يكون سببه انحراف الإنسان عن فطرته، وانحراف الإنسان عن فطرته ينشأ من إهمال الحاجات الأساسية وعدم وضعها في إطارها المشروع الذي رسمه الله سبحانه وتعالى.

الأولى: الحاجة الشهوية

لا شك أن لله سبحانه وتعالى حكمة عظيمة في إيداع الشهوة في النفس الإنسانية، فتركيب هذه الشهوة في الإنسان ليس عبثًا، بل هو جزء من نظام متكامل يعكس عظمة خلق الله وحكمته البالغة. إذ إن هذه الشهوة بما فيها الشهوة الجنسية، هي إحدى الوسائل التي تعين الإنسان على تحقيق الغايات العليا، وأهمها عبادة الله تعالى وامتنال أوامره، إذ لا سبيل لعبادة الله إلا بالحياة الدنيا، ولا سبيل لاستمرار الحياة إلا بحفظ هذا الجسد وتلبية احتياجاته الفطرية بطريقة منظمة ومتزنة.

ولما كان الإنسان مخلوقًا مكلفًا، بعث الله سبحانه وتعالى الرسل برسالات سماوية لهدايته، وبين لهم كيف يحافظون على هذا التكوين المتكامل من غرائز وشهوات، وكيف يسرون في طريق الطاعة دون أن تنحرف بهم هذه الرغبات. فالابتلاء بالشهوة هو أحد أعظم الابتلاءات التي يواجهها الإنسان في الدنيا، إذ إنها اختبار حقيقي يكشف مدى قدرة الإنسان على التحكم في رغباته والالتزام بما أمر به الله، فإذا استجاب الإنسان لهذه الشهوة بغير ما أحل الله، انحطت مرتبته وصار أردى من البهائم،

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الفرقان: ٤٤).

أما إذا استطاع الإنسان أن يضبط شهوته ويهذبها بعقله وفق ما أراده الله تعالى، ارتقى إلى مراتب أسمى من الملائكة، لأن الملائكة مسيرة لا شهوة لها، بينما الإنسان مخير بين الطاعة والمعصية.

وكانت حكمة الله أن لا تستقيم الآخرة إلا بالابتلاء في الدنيا، وجعلت الشهوة - وخصوصاً الشهوة الجنسية - مركزاً رئيسياً لامتحان الإنسان واختباره. ومن رحمة الله بعباده أنه لم يتركهم وحدهم في مواجهة هذه الغريزة، بل أمدهم بقوة الإيمان والعقل لتهذيبها وكبح جماحها، كما شرع لهم مخارج مباحة لإشباعها بطرق تحفظ كرامة الإنسان وتصون المجتمع من الانحراف. ومن أعظم هذه المخارج التي شرعها الله هو الزواج، الذي جعله وسيلة لإشباع الحاجة الشهوية بطريقة طاهرة ومشروعة، تحقق التوازن النفسي والجسدي، وتساهم في استمرار النسل وبناء الأسرة الصالحة.

فالزواج في الإسلام ليس مجرد وسيلة لقضاء الوطر، بل هو نظام متكامل يحفظ الإنسان من الوقوع في الفساد، ويحقق مقاصد سامية كالإعفاف، وحفظ الأنساب، وتكوين مجتمع سليم قائم على القيم والأخلاق. وبذلك يتضح أن إشباع الشهوة في إطار الزواج هو جزء من الحكمة الإلهية في تنظيم حياة الإنسان وضبط رغباته بما يحقق صلاحه في الدنيا ونجاته في الآخرة.

وبذلك يتضح أن إشباع الشهوة في إطار الزواج هو جزء من الحكمة الإلهية في تنظيم حياة الإنسان وضبط رغباته بما يحقق صلاحه في الدنيا ونجاته في الآخرة. إن تلبية هذه الحاجة من خلال الزواج لا تقتصر فقط على الحفاظ على جسد الإنسان، بل تعود بالنفع أيضاً على المجتمع ككل، حيث يصبح الزواج وسيلة لتكوين أسرة صالحة تكون نواة للمجتمع المستقر، فتتوافر فيه المودة والرحمة، ويحقق التوازن العاطفي والنفسي بين الزوجين.

إن الشهوة لم تكن عبئاً على الإنسان، بل كانت فطرة وضعها الله في نفس الإنسان ليعبر بها عن حاجاته الطبيعية، ولكن بما يرضي الله تعالى. فالؤمن الذي يوجه هذه الفطرة في مسارها الصحيح، عبر وسائل الله المشروعة، ينال رضا الله ويتقرب إليه، ويسهم في بناء مجتمع صالح قائم على الأخلاق الكريمة.

وفي نفس الوقت، يحذر الإسلام من الانحرافات التي قد تنشأ عن سوء توجيه هذه الشهوة أو إشباعها بطرق غير مشروعة، لأن ذلك يؤدي إلى الفساد في الفرد والمجتمع على حد سواء. وقد جاءت الشريعة لتضع ضوابط صارمة تحمي الإنسان من الوقوع في هذه المخاطر، من خلال الحث على الزواج وتوفير الطرق السليمة التي تحقق الإشباع العاطفي والجسدي للإنسان بما يتناسب مع فطرته، مع المحافظة على القيم الأخلاقية.

لذلك، لا يمكن فصل الحاجة الشهوية عن سائر جوانب الحياة الإنسانية، فهي جزء لا يتجزأ من مسار الإنسان في الدنيا. ولكن التوجيه الصحيح لها هو السبيل لتحقيق التوازن الشخصي والعائلي والاجتماعي. وبالنهاية، تكون الشهوة في سياق الزواج وسيلة للتكامل البشري، بما يعين الإنسان على عبادة ربه ويحقق له سعادته الحقيقية في الدنيا والآخرة.

والثانية : الحاجة للتناسل والتكاثر:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ ﴾ (النساء: ١).

يبرز هذا النداء الإلهي حقيقة جوهرية تتعلق بنشأة الإنسان وتكامله عبر الثنائية الزوجية التي جعلها الله سنة كونية. فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان من نفس واحدة، وأخرج من هذه النفس زوجها ليتم بينهما ارتباط تتكامل فيه معاني الخلق والوجود. ومن هذا الاقتران الشرعي، انبثقت البشرية واستمر وجودها على الأرض. إن الحاجة للتناسل والتكاثر ليست مجرد ضرورة بيولوجية تحفظ النوع الإنساني من الفناء، بل هي جزء من التدبير الإلهي المحكم الذي يحقق غايات كبرى تتجاوز حدود الجسد إلى عمق الوجود الإنساني نفسه.

في هذا السياق، يتداخل التناسل مع عدة أبعاد مترابطة: البعد الإيماني، إذ يعد التناسل تنفيذاً لأمر الله وامتنالاً لحكمته التي أودعها في الخلق، وهو وسيلة لاستمرار التكليف وعمارة الأرض. كما يتجلى البعد الاجتماعي في تشكيل الأسر التي تعد نواة المجتمع وركيزته الأساسية، فمن خلال التناسل تتشكل الروابط الأسرية التي تقوم على التعاطف والتكافل. أما البعد الاقتصادي، فيتضح في أن التكاثر يساهم في استدامة القوى العاملة وتداول الثروات عبر الأجيال، مما يعزز النمو والاستقرار الاقتصادي. كذلك، فإن البعد الحضاري يظهر من خلال انتقال القيم والمعرفة بين الأجيال، مما يحفظ هوية المجتمعات ويضمن استمرارها في أداء رسالتها الإنسانية.

إن التناسل في التصور الإسلامي ليس فعلاً عشوائياً، بل هو عملية منظمة شرعها الله عبر مؤسسة الزواج التي تحقق التوازن النفسي والجسدي. فالزواج هو الرابط الوحيد المشروع الذي يُراد منه بناء أسرة صالحة، ومن خلاله يُحفظ النسب وتتحقق مقاصد الشريعة في حفظ العرض والنسل. ولذلك، جعل الله الإنجاب

ثمرة مباركة للارتباط الشرعي، وأحاطه بالتكريم والعناية، تأكيداً على أن استمرار البشرية مقصد عظيم من مقاصد الخلق.

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ (الروم: ٢١).

تتجاوز هذه الآية مجرد الإخبار عن خلق الأزواج إلى الإشارة العميقة نحو حاجة الإنسان الفطرية إلى السكن النفسي والروحي. فالزواج في جوهره ليس مجرد علاقة جسدية، بل هو رابطة عميقة تحقق التوازن الداخلي للإنسان. وقوله تعالى "لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا" يشير إلى أن في طبيعة الإنسان ميلاً فطرياً للبحث عن الأُنس والاستقرار بعد العناء. هذا السكن ليس مقتصرًا على الإشباع الحسي، بل يمتد إلى الطمأنينة النفسية والسكينة الروحية التي لا تتحقق إلا من خلال علاقة مبنية على المودة والرحمة.

إن استخدام القرآن لعبارة "مِنْ أَنْفُسِكُمْ" يعمّق هذا المعنى، إذ يوضح أن الأزواج ليسوا غرباء عن طبيعة الإنسان، بل هم امتداد له وجزء من كيانه. وهذا ما يجعل الزوجين أكثر قدرة على فهم بعضهما بعضاً، لأنهما يشتركان في أصل واحد. وبالتالي، فإن السكن هنا يشمل معاني متعددة: سكن الجسد في إشباع الغرائز بطرق مشروعة، وسكن النفس في الشعور بالأمان والراحة، وسكن الروح في تحقيق الانسجام العاطفي والوجداني.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١).

إن التعبير بـ "جَعَلَ" يحمل دلالة عميقة على أن المودة والرحمة ليستا مجرد شعورين عابرين أو وليدي المصادفة، بل هما صنع إلهي وتقدير رباني مغروس في قلب العلاقة الزوجية. فالمودة تمثل الحب المتبادل والرغبة في إسعاد الآخر، أما الرحمة فهي التعاطف الذي يجعل كل طرف يتجاوز أخطاء الآخر ويعينه في ضعفه. وهاتان القيمتان هما الأساس الذي يحفظ تماسك العلاقة الزوجية ويضمن استمرارها رغم ما قد يعترضها من تحديات.

واللافت في الآية أن الله جعل هذه المشاعر هبة وعطاءً بلا مقابل، وهي نعمة مستقرة لا تنفك عن العلاقة الزوجية ما دام الطرفان ملتزمين بحدود الله. وهذا ينسف التصور المادي الذي يحصر العلاقة في منافع آنية، إذ أن الزواج في الرؤية القرآنية هو ميثاق غليظ أسسه التكامل والتراحم.

وإذا تأملنا في عمق هذه المعاني، نجد أن الزواج العاقل هو الذي يدرك هذه الأبعاد ويتعامل معها بوعي. لكنه قد يواجه معوقات فكرية واجتماعية تعيق فهمه على حقيقته، مثل الرؤية المادية التي تفرغ الزواج من قيمته الروحية وتحصره في بعده الجسدي، أو الفهم التقليدي الذي يكرّس الشكل دون المضمون. ومن هنا، فإن الوصول إلى فهم صحيح للزواج يتطلب العودة إلى المنظور القرآني الشامل الذي يجعل العلاقة الزوجية جزءاً من نظام كوني متكامل يحقق للإنسان السكينة والتوازن.

معوقات فهم الزواج فهماً صحيحاً

الزواج في المنظور الإلهي نظام متكامل، جعله الله سنة من سننه في الحياة، وقانوناً إلهياً متوازناً يحقق الاستقرار النفسي والاجتماعي والروحي للإنسان. وكما أن كل شيء في الكون محكوم بنظام دقيق لا يكتمل إلا بتكامل جميع أجزائه، كذلك الزواج هو بناء متين يقوم على أركان متعددة، وأي إخلال بجانب من جوانبه يؤدي إلى خلل في بنيانه ويفقده وظيفته الأساسية. من هنا تأتي أهمية فهم الزواج فهماً صحيحاً وشاملاً، لا يقف عند بعد واحد أو زاوية ضيقة، بل يستوعب جميع أبعاده الروحية، النفسية، الاجتماعية، والجسدية. فالفهم القاصر للزواج يفضي إلى مشكلات معقدة تهدد استمرارية العلاقة الزوجية وتعرضها للانحيار عند أول اختبار حقيقي.

من المعوقات التي تحول دون الفهم الصحيح للزواج:

قد ينظر البعض إلى الزواج من زاوية واحدة، ويغفل عن بقية الجوانب، مما يؤدي إلى رؤية مشوهة تنعكس على سلوكهم وقراراتهم. وأياً كان هذا القصور في التصور، فإنه يُفضي إلى تأسيس بنيان هشّ يفتقر إلى الاستقرار. ومن أبرز هذه المعوقات:

١. حصر الزواج في إشباع الغريزة الجنسية:

ماذا لو نظر أحدهم إلى الزواج على أنه مجرد وسيلة لإشباع الشهوة الجنسية؟ هذه النظرة القاصرة تهمل الأهداف العميقة للزواج، كالسكن النفسي، والتكامل الروحي، وتكوين الأسرة الصالحة. حين يُختزل الزواج في هذا البعد الجسدي، فإنه يصبح عرضة للانحيار عند أي خلل في الوظائف الجسدية أو فتور في الرغبة الجنسية. وقد نرى بعض الأشخاص، رغم بلوغهم سنّاً متقدمة، لا يجدون دافعاً للزواج بسبب مشكلات جسدية أو نفسية تؤثر على رغباتهم. هؤلاء لم يدركوا أن للزواج غايات أسمى تتجاوز مجرد الإشباع الجنسي إلى بناء حياة مشتركة تقوم على المحبة والرحمة والتعاون.

٢. النظرة المادية للزواج:

ينظر البعض إلى الزواج باعتباره وسيلة لتحقيق مكاسب مادية، لتحسين الوضع الاقتصادي أو التمتع بمزايا اجتماعية. هذه النظرة التجارية تُفَرِّغ الزواج من قيمته المعنوية وتُحوِّل العلاقة إلى صفقة تتوقف بانتهاء المصلحة. فإذا زالت الأسباب المادية التي قامت عليها العلاقة، تلاشى معها الدافع لاستمرار الزواج، مما يؤدي إلى انهيار الحياة الزوجية. هذه النظرة تحجب الرؤية عن حقيقة الزواج كميثاق غليظ مبني على السكينة والمودة والرحمة، وهو ما يؤسس لعلاقة أعمق وأبقى.

٣. الفهم المجتزأ لأهداف الزواج:

قد يعي بعض الأفراد جوانب معينة من أهداف الزواج، كالرغبة في الإنجاب أو تحقيق الاستقرار الاجتماعي، بينما يُغفلون جوانب أخرى مثل التراحم والتعاون الروحي والعاطفي. هذا الفهم الجزئي يؤدي إلى خلل في العلاقة، لأن أي نقص في إدراك طبيعة الزواج كمنظومة متكاملة يُضعف بنيانه ويُعرضه للتصدع.

كيف نتجنب هذه المعوقات وندرك الفهم الصحيح للزواج؟

إن جذور المشكلات في فهم الزواج تنبع من ظن الإنسان أنه قادر على صياغة مناهج مستقلة بعيداً عن التعاليم الإلهية. هذه النزعة الاستقلالية تغفل حقيقة أن الله سبحانه وتعالى هو العليم بخفايا النفس البشرية، وهو الذي شرع الزواج وفق منظومة حكيمة تضمن للإنسان التوازن والاستقامة.

١. الرجوع إلى المنهج الرباني:

الحل الأمثل لتجاوز هذه المعوقات هو العودة إلى المنهج الرباني الذي أوضح أهداف الزواج في أبعادها المتعددة. فالزواج في التشريع الإلهي ليس مجرد علاقة سطحية، بل هو ميثاق عميق يجمع بين الجسد والروح والعقل. وقد بيّن الله تعالى من خلال أنبيائه ورسله أن الزواج هو وسيلة لتحقيق الطمأنينة، وتكوين الأسرة الصالحة، وصون الإنسان من الانحراف.

٢. إدراك الأهداف السامية للزواج:

- لابد من استيعاب أن الزواج نظام شامل يحقق مقاصد كبرى:
- السكينة النفسية: حيث يجد الإنسان في زوجه ملاذاً آمناً يخفف عنه متاعب الحياة.

- المودة والرحمة: وهي أساس استقرار العلاقة واستمرارها.
- إعمار الأرض: من خلال التناسل وتربية الأجيال القادمة على القيم الصالحة.
- الابتعاد عن الانحراف: حيث يوفر الزواج إطاراً مشروعاً لإشباع الغرائز ضمن حدود أخلاقية سامية.

٣. النظر إلى الزواج كمشروع حياة متكامل:

لابد من تجاوز النظرات القاصرة التي تحصر الزواج في جوانب مادية أو غرائزية، والنظر إليه باعتباره مشروعاً متكاملاً يتطلب وعياً عميقاً بمسؤولياته وأهدافه.



الباب الرابع

موقعية الزواج في النظام الكوني والاجتماعي:

الزواج ليس علاقة فردية معزولة، بل هو جزء من نظام إلهي متكامل له تأثيرات عميقة على الفرد والمجتمع. ومن هذه التأثيرات:

• على مستوى الفرد:

الزواج الصحيح يمنح الإنسان الاستقرار النفسي والعاطفي، ويعينه على مواجهة تحديات الحياة. وهو وسيلة لتزكية النفس من خلال الالتزام بالمسؤوليات الزوجية والأسرية.

• على مستوى المجتمع:

الأسرة هي النواة الأولى لبناء مجتمع صالح. وعندما يُبنى الزواج على أسس صحيحة، ينعكس ذلك إيجاباً على المجتمع من خلال ترسيخ القيم الأخلاقية، وتعزيز التكافل الاجتماعي، وتحقيق الاستقرار العام.

• على مستوى الحضارة الإنسانية:

الزواج هو الوسيلة التي تحفظ استمرار البشرية، وتنقل التجارب والمعارف من جيل إلى آخر. فكلما كان الزواج مبنياً على منهج رباني، كان أكثر قدرة على المساهمة في بناء حضارة قائمة على العدالة والتراحم.

وعليه أقول، إن فهم الزواج في ضوء المنهج الرباني يُجنبنا الكثير من المشكلات، ويجعل العلاقة الزوجية أكثر رسوخاً وثباتاً. وهو السبيل لتحقيق السعادة والسكينة، ليس فقط على المستوى الشخصي، بل في كل أبعاد الحياة الإنسانية والاجتماعية.

موقعية الزواج في منظومة الحياة

ماذا نعني بالمنظومة؟.

ما هي موقعية الزواج في منظومة الحياة؟.

إذاً ما هو البناء الصحيح لفهمنا للزواج؟.

ماذا لو قبلنا بتزويج من كانت عقائده ودينه وأخلاقه وأمانته فاسدة؟.

عند التأمل في أي لفظ يُستخدم للتعبير عن مفهوم معين، أجد نفسي واقفًا عند مسألة فوضى المفاهيم السائدة في مجتمعاتنا. وربما يصح القول، استدراكًا، إن المشكلة ليست مجرد "فوضى في المفاهيم" كما يعبر البعض، بل هي فوضى مقصودة أحيانًا في استخدام المفاهيم وتوظيفها. قد يكون هذا التوظيف العشوائي أو المتعمد ذا خلفيات سياسية أو ثقافية أو غيرها، يُراد بها تشويه الفطرة الإنسانية التي أودع الله فيها كل ما يحتاجه الإنسان، بما في ذلك المفاهيم الفطرية المغروسة في عقله منذ نشأته. غير أن هذا الموضوع، رغم أهميته، ليس موضع بحثي هنا.

أما مفهوم "منظومة الحياة"، فهو ليس مصطلحًا مستحدثًا أو طارئًا على زماننا رغم كثرة تداوله في الآونة الأخيرة، بل هو مفهوم ذو دلالات واضحة تعكس غاية واضحه ومراده. وإن بدا للبعض أنه تعبير جديد، إلا أنه في جوهره مستنزع من العقل البشري، أي أن الإنسان توصل إليه بفعل تفكيره العميق، إذ هو قائم على إدراك وجود نظام منظم يحكم الكون والحياة. فالإنسان، بفطرته السليمة، يستطيع أن يستنبط هذا المفهوم من خلال تأمله في النظام الإلهي الدقيق الذي يسير عليه الوجود.

ماذا نعني بالمنظومة؟

ورد في اللغة: نَظَّمَ يَنْظِمُ نَظْمًا ونِظَامًا، فهو نَظِمٌ، والمفعول مَنْظُومٌ ونَظِيمٌ. ويُقال: نَظَّمَ الأشياءَ، أي أَلَفَهَا وجمع بعضها إلى بعض في ترتيب مترابط، والمنظومة على وزن مفعولة، وهي كل ما جُمع وأُحكم ترتيبه ليعمل كوحدة واحدة.

وفي الاصطلاح: المنظومة هي مجموعة من المركبات أو الأجزاء التي تعتمد في عملها على بعضها البعض وفق تخطيط محدد، يهدف إلى تحقيق غاية معينة أو الوصول إلى أهداف محددة بدقة.

عند التأمل في الكون من حولنا، نجد أن كل مخلوق على وجه هذه الأرض يمتلك منظومة أو نظامًا يسير وفقه، وقد وُجد هذا النظام بفعل الفطرة التي فطر الله سبحانه وتعالى عليها جميع مخلوقاته، سواء أكان المخلوق مؤمنًا بالله أم غير مؤمن. فكل كائن في هذا الكون، مهما صغر شأنه كالنمل أو ما هو أصغر منه، أو كبر قدره كالإنسان أو الجمادات العظيمة كالشمس والقمر، يخضع لنظام دقيق محكم.

وكما قال الله تعالى: «كُلٌّ فِي فَكْكِ يَسْبَحُونَ» فكل شيء يسير وفق قوانين وسنن كونية لا تتخلف. وهذا النظام ليس وليد الصدفة، بل هو تدبير من خبير عليم، أحكم كل شيء خلقه.

الإنسان ومنظومة الحياة:

الإنسان ليس مخلوقًا طارئًا على هذا الكون، بل هو جزء أصيل وأساس في النظام الكوني. فقد خلقه الله سبحانه وتعالى لغاية سامية، وجعله جزءًا لا يتجزأ من منظومة الحياة المتكاملة. وكما أن للشمس والقمر والليل والنهار نظامًا دقيقًا تحكم حركتها، كذلك الإنسان يسير وفق نظام إلهي شامل لا يمكن عزله أو فصله عن بقية أجزاء هذا الكون. هذا النظام ليس عشوائيًا أو عبثيًا، بل هو جزء من تدبير محكم وضعه الله سبحانه، كما قال تعالى: "وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا".

الزواج كجزء من المنظومة المتكاملة:

وكما ذكرنا سابقًا، فالزواج بناء متكامل الأركان ومنظومة شاملة، أخذت في الاعتبار جميع حيثياتها وتفصيلاتها. فليس الزواج مجرد ارتباط عاطفي أو عقد اجتماعي، بل هو جزء لا ينفصل عن نظام الحياة للإنسان. وأي إغفال لجانب من جوانبه يُضعف بنيانه ويُعرضه للانحيار. والزواج بهذا المعنى ليس منفصلًا عن بقية جوانب حياة الإنسان، بل هو جزء من شبكة علاقاته ومسؤولياته وتأثيراته، ويتداخل مع كل جزئية من منظومته الحياتية.

الإنسان لا يستطيع أن يفصل الزواج عن بقية جنبات حياته، لأنه حلقة في سلسلة مترابطة. فكما أن الزواج يؤثر على النفس والجسد والروح، فهو أيضًا يتأثر بما يحيط به من مفاهيم وأفكار وتصورات. وإذا تعامل الإنسان مع الزواج على أنه جزء مستقل عن بقية حياته، فإنه يعرض هذا البناء للضعف والانحيار. فالزواج السليم ينبني على أسس صحيحة، وهذه الأسس لا بد أن تكون متصلة ببقية جوانب حياة الإنسان وقائمة على الفهم العميق لمعنى التكامل في المنظومة الإلهية.

النجاح في الزواج كجزء من منظومة الحياة:

لكي ينجح الإنسان في أي مشروع، لا بد أن تكون مقدماته صحيحة، لأن النتائج تعتمد اعتمادًا مباشرًا على الأسس التي يقوم عليها المشروع. والزواج، باعتباره مشروعًا حياتيًا محوريًا، يتطلب تخطيطًا واعيًا وبناءً على قواعد صحيحة. فالعلاقة الزوجية ليست جزيرة منعزلة عن حياة الإنسان، بل هي جزء متداخل مع جميع أبعاد وجوده.

لا يمكن للإنسان أن يجعل مقدماته للزواج مفصولة عن نتائج هذا الزواج ومستقبله. فالعلاقة التي تقوم على أسس خاطئة أو مقدمات غير صحيحة تُصبح كالبناء الذي يُقام على جُرْفٍ هار، سرعان ما ينهار عند أول اختبار أو أزمة. ومن هنا، فإن أي خلل في فهم الزواج أو في الاستعداد له يؤدي بالضرورة إلى اضطراب في نظام الحياة بأكمله. فالزواج ليس مجرد علاقة بين رجل وامرأة، بل هو جزء حيوي من النسيج الاجتماعي والإنساني، وأي اضطراب فيه ينعكس على حياة الفرد والمجتمع ككل.

إقرار الإنسان بمنظومة الحياة:

لقد أقررنا أن الإنسان يمتلك نظام حياة متكاملًا ومتربطًا، هذا النظام مبني على الفطرة التي فطره الله عليها. حتى لو لم يكن الإنسان مؤمنًا بوجود الله، فإنه في قرارة نفسه يدرك وجود قوانين ونظم تحكم حياته. هذه الفطرة الإلهية هي التي تدفع الإنسان للبحث عن النظام والاتساق في كل شيء، وهي التي تجعل نجاح أي جانب من حياته متوقفًا على انسجامه مع بقية الجوانب.

فإن الإنسان لا يستطيع أن يفصل عن هذا النظام الإلهي المتكامل، وكل محاولة للانفصال أو العيش خارج هذا النظام تؤدي إلى اضطراب وتششت. والزواج باعتباره جزءًا من هذه المنظومة لا يمكن عزله عن بقية أجزاء الحياة، ولا يمكن أن يُبنى بناءً صحيحًا إلا إذا كان متوافقًا مع السنن الإلهية التي تحكم الوجود.

إذا سلّمنا بأن الإنسان نظام حياة متكاملًا مترابطًا، فإن أي اختلال في إحدى حلقاته يؤدي بالضرورة إلى اضطراب بقية الحلقات أو على الأقل إلى عدم اكتمال هذه المنظومة. فكل جزء فيها إما أن يكون مقدمة يمهّد لغيره، أو نتيجة تترتب على ما قبله. ومن هنا، فإن الزواج ليس مجرد علاقة اجتماعية أو ارتباط شكلي، بل هو لبنة أساسية في البناء الإنساني والاجتماعي، حيث يمثل محورًا يؤثر في بقية جوانب الحياة الروحية والنفسية والجسدية والاجتماعية. وأي خلل في فهمه أو تطبيقه يؤدي إلى اضطراب في شخصية الفرد، وینعكس ذلك على الأسرة والمجتمع، وصولًا إلى التأثير على نظام الحياة العام.

الزواج ليس مجرد عقد قانوني ينظم العلاقة بين الرجل والمرأة، بل هو علاقة تكاملية تتداخل مع مختلف أبعاد حياة الإنسان، فهو يشكل رابطًا عميقًا بين النفس والجسد والروح، ويحقق التوازن بين الغريزة والعقل، وبين الحاجة الفردية والمسؤولية الاجتماعية. وإذا نظرنا إليه من منظور أوسع، نجد أنه حلقة مركزية في المنظومة الكونية التي وضعها الله تعالى؛ فهو وسيلة لاستمرار النوع البشري، وتحصين الإنسان من الانحراف، وتحقيق السكينة والطمأنينة، وتفعيل التكامل بين الرجل والمرأة.

ولأن الزواج هذه المكانة المحورية، فإن أي خلل في فهم مقاصده أو في تطبيقه الصحيح يؤدي إلى اضطراب شامل في حياة الفرد والمجتمع. فالإنسان ليس كائنًا معزولاً عن بيئته، بل هو جزء من شبكة متداخلة من العلاقات، وأي اهتزاز في جزء منها يؤثر بالضرورة على البنية الكاملة. وهذا ما تشير إليه الحكمة الإلهية في جعل الزواج جزءاً من النظام المتكامل للحياة، حيث يقول تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١).

فالآية الكريمة تؤكد أن الزواج ليس مجرد ارتباط جسدي، بل هو سكنٌ نفسي وطمأنينة روحية، وهذه العلاقة بين الرجل والمرأة ليست قائمة على المصالح المؤقتة، بل هي آية من آيات الله تتجلى فيها حكمته في خلق التوازن والانسجام بين الزوجين.

ومن هنا، فإن أي محاولة لفصل الزواج عن بقية أبعاد الحياة، أو حصره في جانب مادي أو غريزي فقط، تؤدي إلى تفكك هذه المنظومة. فالحياة البشرية، بحكم طبيعتها، قائمة على الترابط بين المقدمات والنتائج؛ فإذا كانت المقدمات صحيحة ومتوافقة مع الفطرة الإلهية، جاءت النتائج سليمة ومثمرة، والعكس صحيح.

الزواج وتأثيره على منظومة الحياة

إن ثقافات الإنسان ومعتقداته لها دور كبير في تشكيل رؤيته للحياة، والزواج جزء أساسي من هذه الرؤية. فإذا كانت هذه المعتقدات صحيحة ومتجذرة في المنهج الرباني، كان الزواج علاقة قائمة على الاحترام المتبادل والتكامل والمسؤولية. أما إذا كانت المعتقدات مشوهة ومنحرفة، انعكس ذلك على فهم الإنسان للزواج، فتحول إلى وسيلة لتحقيق الرغبات الشخصية أو المصالح المادية، مما يؤدي إلى تفكك الأسر وانتشار الفساد الأخلاقي والاجتماعي.

وقد أكدت الآية الكريمة: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِمَّا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: ٤١).

هذه الآية توضح أن فساد أعمال الإنسان لا يقتصر أثره عليه وحده، بل يمتد إلى البيئة من حوله. والفساد

هنا ليس مقتصرًا على الجانب المادي، بل يشمل الفساد القيمي والأخلاقي الناتج عن الانحراف عن الفطرة السليمة والمنهج الإلهي. فإذا اختلَّ مفهوم الزواج وفقد غايته السامية، انعكس ذلك على المجتمع في شكل اضطرابات اجتماعية وأخلاقية، مما يؤثر بدوره على توازن الحياة بأكملها.

ومن هنا يمكن القول بأن الزواج ليس مجرد علاقة فردية بل هو رابط جوهري في المنظومة الكونية. فهو يساهم في تحقيق التوازن بين حقوق الفرد وواجباته، وبين حريته ومسؤوليته، ويضمن استمرار الحياة الإنسانية بشكل منظم ومتزن. وإذا فهم الإنسان هذه الحقيقة وتعامل مع الزواج وفقًا للمقاصد الإلهية التي شرَّع من أجلها، فإنه يساهم في استقامة نظام الحياة، أما إذا أفسد هذه العلاقة أو اختزلها في أبعاد مادية أو شهوانية، فإنه يهدد بانهيار هذه المنظومة وتفككها.

الزواج كدعامة أساسية في بناء المجتمع

إذا كان الفرد هو نواة المجتمع، فإن الزواج هو المؤسسة التي تحمي هذه النواة وتؤمن استقرارها. ومن خلال الزواج تتكون الأسرة، وهي الخلية الأساسية التي ينبثق منها المجتمع. وعليه، فإن استقامة الزواج تؤدي إلى بناء مجتمع مستقر، تسوده القيم والأخلاق، بينما يؤدي فساده إلى انهيار هذه القيم وظهور الفوضى والاضطراب.

فالزواج، بوصفه جزءًا من منظومة الحياة، ليس قرارًا فرديًا منفصلًا عن بقية مكونات الحياة، بل هو حلقة مؤثرة في نظام متكامل. ومن خلال الالتزام بالمبادئ الإلهية التي شرعت له، يمكن أن يكون مصدر خير وبركة للفرد والمجتمع، ويحقق التوازن بين متطلبات الجسد والروح، وبين الحقوق والواجبات.

وفي النهاية، لا يمكن فهم موقعية الزواج في منظومة الحياة إلا إذا أدركنا أنه ليس فعلًا منعزلًا أو تجربة شخصية، بل هو جزء من نظام إلهي شامل، وأن صلاحيته تعني صلاح الإنسان والمجتمع، وفساده يعني فسادًا يتجاوز الفرد ليشمل نظام الحياة بأسره.

ماذا لو قبلنا بتزويج من كانت عقائده ودينه وأخلاقه وأمانته فاسدة؟

الزواج ليس مجرد ارتباط بين شخصين، بل هو ميثاق مقدس يجمع بين الأرواح والعقول قبل أن يجمع بين الأجساد، وهو حجر الأساس لبناء مجتمع متماسك قائم على القيم والمبادئ. فإذا كان الزوج لا يملك فهمًا

صحيحًا لدينه، فكيف له أن يفهم حقيقة الزواج باعتباره امتثالًا لأمر الله تعالى وطريقًا لتحقيق مقاصده العليا في الأرض؟ إن من جهل مراد الله في تشريع الزواج سيفقد القدرة على تقدير قدسية هذه العلاقة، وسيتعامل معها بوصفها عقدًا ماديًا بحتًا، متجاهلاً أبعادها الروحية والاجتماعية والتربوية.

من ليست له أخلاق تحكم تصرفاته، فكيف سيكون تعامله مع شريكة حياته؟ الأخلاق ليست زينة يتزين بها الإنسان في العلن، بل هي أساس التعامل في أدق تفاصيل الحياة اليومية. وإذا كان خاليًا من الأمانة، فكيف يؤتمن على حياة زوجته، وهي أعظم أمانة ووديعة حملها بعقد شرعي؟ إن غياب الأمانة يجعل العلاقة الزوجية عرضة للتلاعب والخيانة وعدم الوفاء بالعهود، مما يهدد كيان الأسرة بالانهيار.

إن اختيار شريك حياة فاسد العقيدة والأخلاق ليس مجرد خطأ فردي، بل هو خلل في منظومة الحياة، لأن الزواج هو حلقة من حلقات هذه المنظومة التي تتأثر سلبيًا أو إيجابيًا وفق ما يُبنى عليها. فمن كان فهمه للزواج قاصرًا ومبنيًا على مصالح مادية أو أهواء شخصية، لن يستطيع أن يحقق الأهداف السامية لهذا الرباط المقدس، مما يؤدي إلى اضطراب العلاقات الأسرية وتصدع المجتمع بأسره.

والأخطر من ذلك أن ثمرة هذا الزواج—أي الأبناء—سينشؤون في بيئة مختلة، مما يجعلهم عرضة للانحراف والفساد. ففاقد القيم لا يستطيع أن يورثها، ومن نشأ في بيت قائم على الفساد والأنانية يصعب عليه أن يحمل رسالة الإصلاح والفضيلة في المجتمع.

وقد حذر الإمام (عليه السلام) من خطورة هذا الأمر بقوله: “فتنة في الأرض وفساد كبير.”

الزواج بين الفرد والمجتمع: مسؤولية تتجاوز الشخصي إلى الكوني

إن للزواج أبعادًا أوسع من كونه علاقة شخصية بين فردين؛ فهو جزء من نظام إلهي متكامل، يؤثر على المجتمع بأسره. فالأسرة هي اللبنة الأولى التي يُبنى عليها صلاح المجتمع أو فساده. فإذا كانت هذه اللبنة قائمة على أخلاق راسخة وعقيدة سليمة وأمانة حقيقية، انعكس ذلك على المجتمع بأسره، فصار مجتمعًا صالحًا يحقق العدل والاستقرار. أما إذا قامت على الفساد والانحراف والخيانة، أصبح المجتمع هشًا متفككًا تسوده الفوضى والانحلال.

وقد جعل الله تعالى الزواج وسيلة لإدامة الخير في الأرض، حيث تنشأ منه ذرية صالحة تواصل مسيرة الإعمار وتحمل راية القيم. ولذلك، فإن أي تهاون في معايير اختيار الزوج أو الزوجة لا يقتصر أثره على الزوجين فحسب، بل يمتد ليشمل الأجيال القادمة، ويترك بصماته على مستقبل المجتمع.

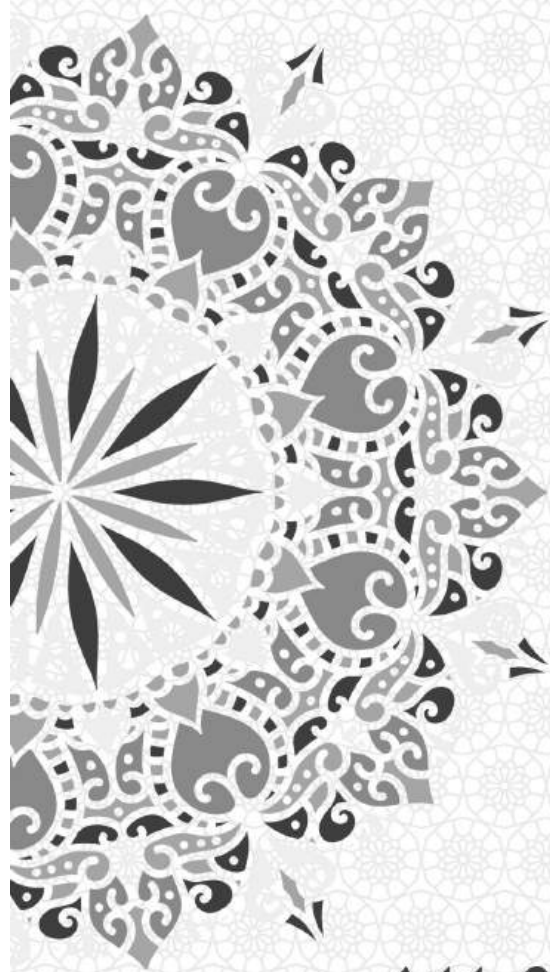
التأمل في الحكمة الإلهية: لماذا التشديد على صفات الشريك؟

إن الله سبحانه وتعالى، وهو العليم الخبير، لم يُشرّع الزواج إلا وفق حكمة عميقة تدرك حاجات الإنسان النفسية والاجتماعية والروحية. فالتشديد على اختيار شريك يتصف بصلاح العقيدة والأخلاق والأمانة ليس مجرد توصية شكلية، بل هو ضمان لاستمرار الحياة في مسارها القويم، ولحماية الإنسان من تبعات الفساد والانحراف.

ولذلك، فإن التغافل عن هذه المبادئ أو التهاون فيها يعكس خللاً في رؤية الإنسان للحياة، وعدم إدراكه للعواقب المترتبة على خياراته. إننا لا نبني حياتنا في لحظة، ولا نتوقف نتائج قراراتنا عند حدود أنفسنا، بل هي امتداد في الزمن، تؤثر على من يأتون بعدنا. والزواج هو أحد القرارات المصيرية التي تُحدد ملامح المستقبل، وتؤثر على نسل الإنسان وموقعه في المنظومة الإلهية للحياة.

الاختيار مسؤولية وعبادة

الزواج ليس مجرد حق شخصي، بل هو أمانة إلهية يجب أن تُراعى فيها مقاصد الشرع وأهدافه الكبرى. إن اتخاذ القرار بالزواج دون اعتبار لهذه الأبعاد، يجعل العلاقة قائمة على أساس هش، قد ينهار عند أدنى اختبار. وبالمقابل، فإن اختيار الشريك وفقاً للمعايير الربانية يجعل الزواج وسيلة لتحقيق السكينة والرحمة والمودة التي وعد الله بها عباده، ووسيلة لبناء مجتمع قوي متماسك يُحقق الغاية من وجود الإنسان في الأرض. ولذلك، فإن هذا الاختيار هو في جوهره عبادة وقربة لله تعالى، يُجازى الإنسان بقدر إخلاصه وتحريه للصواب. وفي النهاية، علينا أن ندرك أن الزواج ليس قراراً شخصياً معزولاً عن تأثيراته الاجتماعية والكونية. بل هو جزء من النظام الإلهي الذي تنتظم به الحياة، واختيار الشريك الصالح هو خطوة أساسية في تحقيق هذه الحكمة الإلهية، وصناعة مستقبل أفضل للأجيال القادمة.



الباب الخامس

الحكمة من الزواج

معنى الحكمة في اللغة:

معنى الحكمة اصطلاحاً:

«الحكمة من الزواج لقسمتها إلى ثلاثة أقسام:

الأول: حكمة الله سبحانه وتعالى من الزواج.

الثاني: حكمة الفرد من الزواج.

الثالث: حكمة المجتمع من الزواج».

تكمّن المسألة في ثلاث: إرادة الله، وخوف الفرد (وأقصد بالفرد الأعم من الإنسان ذكراً أو أنثى)، والمسألة الثالثة هي حاجة المجتمع. هذه ثلاث مسائل تتمحور حولها بعض من حكمة الزواج.

ولكن أولاً، ماذا تعني الحكمة؟

معنى الحكمة في اللغة:

الحكمة: ما يحيط بحكي الفرس ويُسمى كذلك لأنه يمنع من الجري الشديد والاندفاع غير المنضبط، ومنها اشتق معنى الحكمة لأنها تمنع صاحبها من الأخلاق الدنيئة وتحكم لجام النفس الآمرة بالسوء، وتضبط الشهوات والنزوات. كما أنها تُوجّه أفعال الإنسان نحو ما يوافق العقل والفطرة، فتحول دون انحرافه عن جادة الصواب. ويقال: أحكم الأمر، أي أتقنه حتى استحكم، ومنعه من الفساد أو من الخروج عن مساره الصحيح. فالحكمة تتضمن الإتيان وضبط الأمور على نحو يمنع الاضطراب أو الانحراف.

معنى الحكمة اصطلاحاً:

الحكمة هي: فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي. وهي بذلك تمثل أرقى درجات الفهم والاتزان في التصرف، بحيث يكون الإنسان قادراً على اتخاذ القرارات الصحيحة بدقة وتروء، بعيداً عن الهوى والعجلة. وأصل الكلمة مشتق من الجذر حَكَمَ. وسُمي الحاكم بهذا الاسم لأنه يمنع الظلم ويُقيم العدل. كما سُمي العلم حكمةً لأنه يمنع المتصف به من الوقوع في الجهل والضلال. أما الآيات

المحكّمات فقد سُمّيت كذلك لأنها متقنة المعاني، واضحة الدلالة، لا يدخلها اللبس ولا تقبل التحريف.

وقد أشار الله تعالى إلى مكانة الحكمة وعلو شأنها بقوله:

﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة: ٢٦٩).

وفي هذا دلالة واضحة على أن الحكمة عطاء إلهي عظيم، وهي مفتاح الخير في حياة الإنسان، إذ تُرشده إلى الحق وتُعينه على اجتناب الباطل.

وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير هذه الآية قوله

: ”إن الحكمة: المعرفة والتفقه في الدين، فمن فقه منكم فهو حكيم.“ (المحاسن).

وهذا يعني أن الحكمة في المنظور الإسلامي ليست مجرد معرفة نظرية، بل هي فهم عميق للدين وتطبيق عملي لمبادئه في الحياة اليومية.

وفي الكافي الشريف عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: ”خذ الحكمة أُنّى كانت، فإن الحكمة تكون في صدر المنافق تضطرب في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صوابها في صدر المؤمن.“

وهذه الرواية تعكس مفهومًا عميقًا للحكمة، فهي قد توجد عند من لا يؤمن بها ولا يعمل بمقتضاها، لكنها لا تستقر ولا تستكين إلا في قلوب المؤمنين الذين يتبعون نور الله ويهتدون بهداه.

الحكمة في سياق الزواج:

انطلاقًا من هذا الفهم العميق للحكمة، فإن الزواج - باعتباره سنة إلهية - يقوم على مبادئ تتسم بالحكمة في جميع أبعاده. فليس الهدف منه مجرد إشباع حاجات جسدية أو عاطفية، بل هو بناء متين يتطلب إدراكًا عميقًا لمعاني المسؤولية والتكامل بين الزوجين، وتحقيق غايات سامية تنسجم مع إرادة الله وتحقق الخير للفرد والمجتمع. لذلك، فإن أي خلل في فهم مقاصد الزواج أو التعامل معه بعقلية قاصرة بعيدًا عن الحكمة قد يؤدي إلى فساد في العلاقة، واضطراب في الأسرة، وانعكاسات سلبية على المجتمع ككل.

فالعزواج، إذا أُقيمت على الحكمة، يُصبح مؤسسةً متكاملة فيها حاجات الإنسان الروحية والجسدية والاجتماعية، ويكون مصدرًا لنشر الرحمة والمودة والسكينة في الحياة.

ولو أردت أن أقسم الحكمة من الزواج، لقسمتها إلى ثلاثة أقسام:

الأول: حكمة الله سبحانه وتعالى من الزواج.

الثاني: حكمة الفرد من الزواج.

الثالث: حكمة المجتمع من الزواج.

أولاً: ما هي حكمة الله سبحانه وتعالى من الزواج؟

إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان لغاية واحدة سامية، وهي معرفته وعبادته، لا حاجة منه لذلك، ولا

لمنفعة تعود عليه، فقد قال تعالى في محكم كتابه العزيز:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا﴾ [الذاريات: ٥٦].

وحكم الله سبحانه وتعالى لا تُعد ولا تُحصى، بل إن الإنسان يجهل كثيراً من هذه الحكم التي تحيط به. ومن هذه الحكم العظيمة أن الله تعالى أراد أن يتفرغ الإنسان لما خلق له، وهو عبادته ومعرفته، وألا ينشغل عن ذلك بشؤون الدنيا ومتطلباتها. ولعلمه سبحانه بحال خلقه وما يشغلهم، شرع الزواج وجعل له منافع متعددة، منها أنه يُعدّ ملاذاً ومأمناً للإنسان، يمنحه الاستقرار النفسي والجسدي، ويُعينه على صون نفسه من الانشغال بالشهوات والرغبات. فعندما تستقر النفس وتطمئن، تمتلئ بالحكمة، وتصبح أكثر قدرة على التوجه للمعرفة والتأمل في آيات الله ومقاصده.

وقد بين الله تعالى أن النفس وشهواتها ميدان خصب للشيطان، الذي توعد بإغواء بني آدم وإضلالهم، كما قال سبحانه: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ B وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠].

فالشيطان يتخذ من الشهوات مدخلاً واسعاً لإيقاع الإنسان في المعاصي والانحرافات. ومن رحمة الله تعالى وحكمته أن جعل الزواج حصناً يحمي الإنسان من نفسه ووساوسها، ومن كيد الشيطان ومكره، إذ توعد الشيطان بني آدم بأن يُضللهم ويُزيّن لهم الباطل، كما قال تعالى:

﴿وَلَا ضَلَالَتُهُمْ وَلَا مَرْنَتُهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ آدَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْنَتَهُمْ فَلْيَغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ B وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٩].

ثانيًا: ما هي حكمة الفرد من الزواج؟

الخوف شعور فطري يشترك فيه جميع الكائنات الحية، بما في ذلك الإنسان والحيوان. إلا أن خوف الإنسان أكثر تعقيدًا؛ فهو لا يخشى فقط ما هو محسوس ومباشر، بل يمتد خوفه ليشمل المستقبل المجهول وما يحمله من أحداث. والخوف من المجهول قد يُربك الإنسان، ويُعيقه عن المضي قدمًا في حياته، إذ يصبح أسيرًا لهاجس الخوف والقلق.

من أبرز مخاوف الإنسان تجاه المستقبل هو الخوف من الوحدة عند الكبر والضعف، وهو ما يدفعه فطريًا إلى البحث عن شريك يؤنس، ويشاركه رحلة الحياة. والزواج يُحقق للفرد هذا الأُنس، ويمنحه الشعور بالأمان، ويُشكّل سندًا له في أوقات العجز والوهن. كما أن الذرية الناتجة عن الزواج تمثل امتدادًا للإنسان، وذخرًا له في حياته وبعد مماته. فهو يرجو من أبنائه أن يكونوا عونًا له عند تقدمه في العمر، وهذا الشعور بالاستمرار والامتداد يمنح الإنسان طمأنينة في مواجهة المستقبل.

وهناك بُعد آخر للخوف كان أكثر وضوحًا في المجتمعات القديمة، وما زال قائمًا في بعض المجتمعات الحديثة، وهو الخوف من قلة العدد وضعف الكيان. فقد كان الناس -ولا يزال بعضهم- يرون في كثرة النسل قوةً وأمانًا، وحمايةً من الأعداء والمتربصين. وهذا الدافع مشترك بين الإنسان وكثير من الحيوانات التي تعيش في جماعات لحماية نفسها والدفاع عن أراضيها.

ثالثًا: ما هي حكمة المجتمع من الزواج؟

الإنسان بطبيعته كائن اجتماعي، لا يستطيع العيش منعزلًا عن الآخرين لفترات طويلة، فحاجته للأُنس بالآخرين فطرة غرسها الله فيه. ولو عاش الإنسان وحده دون أنيس، لأصابته الوحدة باضطرابات نفسية وعقلية.

وقد عبّر الإمام الصادق (عليه السلام) عن هذه الحاجة للأُنس بقوله: "الأُنس في ثلاث: في الزوجة الموافقة، والولد البار، والصديق المصافي".

ولن يتحقق هذا الأُنس إلا بوجود مجتمع متكامل يتكوّن من أفراد يتفاعلون معًا. والزواج هو حجر الأساس

في بناء هذا المجتمع، إذ إن ارتباط الرجل بالمرأة يُنتج ذرية تساهم في استمرار المجتمع وتطويره. وكما أن الإنسان يحتاج إلى المجتمع ليشعر بالأنس والطمأنينة، فإن المجتمع نفسه بحاجة إلى أفرادِهِ ليُحافظ على تماسكه واستمراره. فالعلاقة بين الفرد والمجتمع علاقة تبادلية، وكلُّ منهما يعتمد على الآخر. وهذه الفطرة الاجتماعية لا تقتصر على الإنسان وحده، بل تمتد إلى كثير من الكائنات الحية التي تعيش في جماعات، وتُشكّل مجتمعات تتعاون فيها على توفير الغذاء والحماية والتكاثر. وهذا كله جزء من حكمة الله سبحانه وتعالى في خلقه.

وعليه نستطيع أن نستخلص مما سبق ونقول الحكمة من الزواج تتمحور حول ثلاث غايات رئيسية:

١. إرادة الله وعبادته: حيث يساعد الزواج الإنسان على حفظ نفسه من الشهوات والانشغال بما يصرفه عن عبادة الله.
٢. الخوف من الوحدة والضعف: فالزواج يُخفف من مخاوف الإنسان المتعلقة بالمجهول، ويمنحه الأُنس والطمأنينة، ويمثل استثمارًا للمستقبل عبر الذرية الصالحة.
٣. حاجة المجتمع للتكاثر والاستمرار: إذ إن الزواج هو السبيل الطبيعي لاستمرار المجتمعات البشرية، وهو ضرورة تفرضها الحياة لضمان بقاء الإنسان وازدهاره.

قد يبدو للبعض أن الحديث عن الزواج بوصفه حصنًا وحلاً لمخاوف الإنسان فيه شيء من المثالية، لكنه في الواقع يُمثل ركنًا أساسيًا في بنية الحياة الإنسانية، ولا يمكن تجاوز أهميته في تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي. والسؤال الذي يطرح نفسه:

هل الزواج العاقل الناجح مجرد مثال يُصعب تحقيقه، أم هو واقع يمكن أن يُعاش إذا نُظر إليه من الزاوية الصحيحة؟

الزواج بين المثال والواقع

الواقعية في اللغة:

الواقعية في الاصطلاح:

المثالية في اللغة:

والمثالية في الاصطلاح

ما الفرق بين المثالي والواقعي؟

أولاً: الإيمان بوجود زواج مثالي يقتدى به.

ثانياً: توفر العقلية الناضجة عند الزوجين.

ثالثاً: الظروف الصحية المحيطة.

والسؤال كيف بنى زواجاً ناجحاً يكون مثلاً يقتدى به وحسب الواقع الذي نعيشه اليوم؟

كيف يمكننا أن نعيد صياغة العقلية للزوجين معاً أو لأحدهما؟

إن الزواج المثالي ليس بالأمر الصعب أو المستحيل، بل هو ممكن التحقيق متى ما توفرت له عدة شروط في الفرد والمجتمع، من بينها:

١. الإيمان بإمكانية وجود زواج مثالي يُقتدى به.

٢. توفر العقلية الناضجة عند الزوجين.

٣. الظروف الصحية المحيطة.

بعيداً عن المفهوم الفلسفي للمثالية والواقعية، قد يقع البعض في لبسٍ أو اشتباه في التفريق بينهما، فيتصور أن المثالية والواقعية نقيضان لا يجتمعان. فيعتقد البعض أن التمسك بالمثالية هو تمسك بأحلام خيالية أو سراپ لا وجود له إلا في ذهن الحالم، وأنه أمر ممتنع التحقق في الواقع. في المقابل، يُنظر إلى الواقعية باعتبارها استسلاماً للظروف المحيطة وعجزاً عن الطموح والتغيير.

والحقيقة أن المثالية والواقعية ليستا نقيضين متعارضين كما يُتصور، بل هما مفهومان متكاملان، ويمكن الجمع بينهما متى ما تحقق التوازن بين المبادئ السامية ومتطلبات الواقع. غير أن الوقوف على الفرق بينهما يتطلب فهم معناهما اللغوي والاصطلاحي.

الواقعية في اللغة والاصطلاح:

في اللغة، يُشتق مصطلح "الواقعية" من الفعل الثلاثي (وَقَعَ)، ويعني السقوط أو حدوث الشيء وتحقيقه. وفي الاستعمال المجازي، يُقال: "وقع الحق" أي ثبت وتحقق. وقد أشار الراغب الأصفهاني إلى أن "الوقائع" تُطلق عادة على الأحداث العظيمة والمكروهة، كما في قوله تعالى:

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ [الواقعة: ١] أي القيامة، بما فيها من شدائد وأحوال.

أما في الاصطلاح، فالواقعية تُشير إلى ما يُمكن إدراكه بالحواس أو ما تحقق فعلياً وأصبح أمراً ثابتاً. وقيل أيضاً

إنها تشمل ما يحيط بالإنسان من ظروف وأحوال وقيم وأفكار وطبائع وخصائص. ويذهب رأي آخر إلى أن الواقعية تعني التفاعل مع الواقع المعاش وفهم مقتضيات الحال والمجال الذي يعيش فيه الإنسان

المثالية في اللغة والاصطلاح

في اللغة، يُنسب مصطلح "المثالية" إلى "المثال"، ويُطلق على كل ما هو كامل في مجاله، ويصلح أن يكون قدوة يُحتذى بها، كأن نقول: "زوج مثالي"، "أم مثالية"، "طالب مثالي". أما في الاصطلاح، فقد عُرِفَت المثالية بأنها نهج في الحياة يقوم على اتخاذ القيم السامية والمبادئ العليا مرشداً وغايةً. وهي ليست مجرد تصور خيالي، بل رؤية تتطلع إلى بلوغ الكمال قدر المستطاع. وعليه، فإن المثالية لا ينبغي أن تكون بعيدة عن الواقع المعاش، بل يجب أن يكون "المثال" الذي يُقتدى به واقعياً، قابلاً للتطبيق، وإلا فإن انفصاله عن الواقع يجعل الاقتداء به أمراً صعباً أو مستحيلاً.

المثالية والواقعية في الزواج

عند الحديث عن الزواج المثالي، قد نُطيل الشرح في وصفه، ولكن الأجدى هو التوقف عند نموذج واقعي حيّ يجمع بين المثالية والواقعية، ليكون قدوة يمكن الاحتذاء بها. وخير مثال على ذلك هو زواج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، الذي يمثل صورة واضحة لزواج مثالي متماسك الأركان. عند استعراض سيرة هذا الزواج المبارك، نجد أنه منذ اللحظات الأولى حين تقدم أمير المؤمنين (عليه السلام) لخطبة سيدة نساء العالمين (عليها السلام)، كان زواجاً متماشياً مع الواقع المادي والاجتماعي والأخلاقي لتلك المرحلة. وعلى الرغم من بساطة الظروف المادية، إلا أن هذا الزواج بلغ أسمى معاني السكينة والموودة، وقدم نموذجاً يُحتذى به لكل من يرغب في بناء بيت مؤمن ومثمر.

فما الذي جعل زواج علي وفاطمة (عليهما السلام) نموذجاً مثالياً واقعياً؟

من أبرز مقومات هذا الزواج:

١. شخصية الزوجين:

كان التزام أمير المؤمنين (عليه السلام) وإيمانه وتقواه، وورعه، أساساً في نجاح هذا الزواج. وكذلك الحال بالنسبة للسيدة الزهراء (عليها السلام) التي تحلت بالأخلاق الرفيعة والعفة والحياء، وكانت مثلاً للزوجة الصالحة التي تبني بيتها على طاعة الله ورسوله.

٢. دور ولي الأمر:

كان النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) هو المتكفل بزواج ابنته فاطمة (عليها السلام)، وكان حريصًا على أن يبني هذا الزواج على أسس متينة من الحب والاحترام، بما يضمن له النجاح والدوام.

وهنا قد يُطرح السؤال: هل يستطيع أي إنسان أن يصل إلى مرتبة أخلاق ومقام أهل البيت (عليهم السلام)؟

والجواب: قد لا يستطيع الإنسان بلوغ الكمال المطلق الذي تحلّى به المعصومون، ولكن يُمكنه الاقتداء بهم، والتأسي بأخلاقهم، والسعي للارتقاء إلى مراتب قريبة من فضائلهم. وهذا ما يدعوا إليه الله سبحانه وتعالى

بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾
[الأحزاب: ٢١].

إسقاط شروط الزواج المثالي على زواج علي وفاطمة (عليهما السلام)

١. الإيمان بوجود زواج مثالي يُقتدى به:

كان زواجهما مثالًا حيًا يُحتذى به لكل من أراد بناء بيت مؤمن، قائم على طاعة الله ومودة الزوجين.

٢. توفر العقلية الناضجة عند الزوجين:

كان كلٌّ من أمير المؤمنين (عليه السلام) والسيدة الزهراء (عليها السلام) يتمتعان بنضج عقلي وروحي، مكنتهما من إدارة حياتهما الزوجية بحكمة ومسؤولية رغم صعوبة الظروف.

٣. الظروف الصحية المحيطة:

وعلى الرغم من بساطة الحياة المادية التي عاشها، إلا أن الدعم المعنوي من النبي (صلى الله عليه وآله) والتزامهما المشترك بتعاليم الإسلام، جعلتا زواجهما قويًا متينًا في وجه التحديات. ولو أردنا إسقاط هذه

الشروط على نموذج زواج عليّ من فاطمة (عليهما السلام)، لقلنا:

أولاً: الإيمان بوجود زواج مثالي يُقتدى به:

لقد جسّد زواج عليّ وفاطمة (عليهما السلام) أسمى صور الزواج المثالي الذي يجمع بين الروحية والواقعية. ولم يكن زواجهما مجرد ارتباط بين رجل وامرأة، بل كان نموذجاً إلهياً أظهر للعالم إمكانية تحقيق الزواج المثالي متى ما بُني على أسس صحيحة. وهذا الإيمان بوجود زواج مثالي واقعي هو أولى الخطوات لتحقيقه في حياة كل فرد، لأن الإنسان إذا آمن بإمكانية تحقق الكمال سعى إليه بجد واجتهاد. يبدأ هذا الإيمان من اليقين بأن الزواج ليس مجرد عقد اجتماعي أو وسيلة لإشباع الرغبات، بل هو عبادة وطاعة لله، وسُنّة رسوله (صلى الله عليه وآله)، ومن خلاله تتحقق السكينة والمودة والرحمة كما قال تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١).

ثانياً: توفر العقلية الناضجة عند الزوجين

الزواج المثالي لا يقوم على الحب العاطفي المجرد فحسب، بل يحتاج إلى عقلية ناضجة وواعية تدرك أهمية الزواج كمؤسسة اجتماعية قائمة على الحقوق والواجبات.

وقد كان عليّ (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) نموذجاً لهذه العقلية الناضجة التي تجمع بين الفهم العميق لمسؤوليات الحياة الزوجية والصبر على تحدياتها لقد كان عليّ (عليه السلام) على دراية عميقة بدوره كزوج، فلم يكتف بأداء واجباته الدينية، بل كان يعين فاطمة (عليها السلام) في أعمال المنزل، ويواسيها في أوقات الصعوبة. وقد ورد عنه (عليه السلام)

قوله: ﴿والله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً﴾.

وفي المقابل، أدركت فاطمة (عليها السلام) دورها كزوجة صالحة، قائمة بواجباتها تجاه زوجها وأسرتها. فكانت تعرف لزوجها حقه وتحترمه وتقدره، رغم مكانتها الرفيعة بصفتها سيدة نساء العالمين. هذا التفاهم العقلي والروحي جعل حياتهما تسير بانسجام، بعيداً عن النزاعات والخلافات التي تنشأ غالباً بسبب الجهل بحقوق الطرف الآخر أو عدم النضج العاطفي والفكري. وهكذا، فإن وعي كل من الزوجين بدوره ومسؤوليته هو أحد الأسس الجوهرية لتحقيق الزواج المثالي.

ثالثاً: الظروف الصحية المحيطة:

لا ينشأ الزواج المثالي في فراغ، بل يحتاج إلى بيئة داعمة وظروف صحية تساعد على نمو العلاقة واستقرارها. ومن أبرز هذه الظروف ولي الأمر، فهو الذي يرعى هذا الزواج ويوفر له الدعم والتوجيه. وقد لعب

رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذا الدور بإتقان، إذ لم يكتفِ بتزويج علي وفاطمة (عليهما السلام)، بل حرص على تربيتهما تربية ربانية تؤهلهم لتحمل أعباء الحياة الزوجية. لقد أعدَّ النبي (صلى الله عليه وآله) فاطمة (عليها السلام) لتكون زوجة صالحة وأمًّا عظيمة، وأعدَّ عليًّا (عليه السلام) ليكون زوجًا كريمًا وأبًا مسؤولًا. ولم يكن تدخله مقتصرًا على مرحلة التزويج فقط، بل استمر في متابعة هذا الزواج المبارك، مؤكدًا على قيم العدل والرحمة والمودة. كما أن البيئة الاجتماعية التي عاشا فيها، رغم تحدياتها، كانت بيئة قائمة على القيم الدينية والأخلاقية، مما ساعدهما على التغلب على الصعوبات. فلم تكن حياتهما خالية من الابتلاءات، بل مرا بتحديات كبيرة، لكنهما واجهاها بروح الإيمان والصبر، مما رسخ دعائم زواجهما وأثبت أنهما قادران على مواجهة أي ظرف مهما كان. ومن هنا نفهم أن نجاح الزواج لا يعتمد على الزوجين وحدهما، بل على البيئة المحيطة بهما، ومدى دعمها وتعزيزها لقيم التفاهم والمودة والالتزام بالمسؤولية.

خلاصة القول:

إن زواج علي وفاطمة (عليهما السلام) ليس مجرد قصة تاريخية نتداولها، بل نموذج حي يمكننا أن نستفيد منه في حياتنا المعاصرة. فقد اجتمعت فيه الإيمان الراسخ، والعقلية الناضجة، والظروف الصحية المحيطة، مما جعله زواجًا مثاليًا واقعيًا يثبت أن الكمال الزوجي ممكن التحقيق إذا ما توفرت هذه الشروط. ولعل أهم درس نستخلصه من هذا النموذج المبارك هو أن الزواج المثالي ليس حلمًا بعيد المنال، بل هو واقع يمكن لكل من أرادته وسعى إليه أن يحققه، ما دام يركز على الإيمان، والوعي، والبيئة الصالحة.

والسؤال: كيف نبني زواجًا ناجحًا يكون مثاليًا يُقتدى به وفقًا للواقع الذي

نعيشه اليوم؟

لا شك أن بناء زواج ناجح يُعدُّ من أهم ما يسعى إليه كل فرد يرغب في تأسيس أسرة مستقرة، ولكن في ظل التحديات المعاصرة والتغيرات الاجتماعية والثقافية المتسارعة، قد يتردد البعض في الإقدام على هذه الخطوة المصيرية. بل إن البعض يضع أمام نفسه معوقات نفسية واجتماعية واقتصادية، تجعل من الامتثال لأمر الله تعالى والسعي لبناء أسرة مؤمنة متماسكة أمرًا مؤجلًا أو معقدًا. ويزداد هذا التردد عندما يعتقد الإنسان أن الزواج الناجح والمثالي لا يتحقق إلا إذا توفرت منذ البداية ثلاثة شروط أساسية: وجود نموذج قدوة يُحتذى به، وامتلاك عقلية ناضجة لدى الطرفين، ووجود ظروف ملائمة تدعم استمرار العلاقة الزوجية. صحيح أن هذه العوامل تشكل أسسًا قوية لنجاح أي زواج، لكنها ليست شروطًا مطلقة تجعل غيابها مانعًا من الإقدام على الزواج. بل يمكن القول إن الزواج نفسه يُعدُّ تجربة تربوية تهدف إلى نضوج العقلية وتطوير الشخصية، فكم من زيجات بدأت بظروف متواضعة وعقليات بسيطة، لكنها أصبحت بمرور الوقت نموذجًا يُحتذى به بسبب النية الصادقة والسعي المستمر نحو التحسين والتكامل بين الزوجين.

١. العقبات الذهنية: هل العقلية الناضجة شرط مسبق أم نتيجة للتجربة الزوجية؟

من أكثر التحديات شيوعًا في عصرنا الحالي هي مشكلة نضوج العقلية لدى المقبلين على الزواج. فكثيرًا ما نجد أن الظروف الخارجية قد تكون مواتية؛ كوجود وليٍّ أمرٍ واعٍ بأهمية الزواج ومساندته له، إلا أن المشكلة الحقيقية تكمن في عدم فهم الزوجين لطبيعة الزواج ومسؤولياته. قد يكون أحد الطرفين أو كلاهما محمّلًا بمفاهيم خاطئة عن الزواج، سواء بسبب الخطاب الإعلامي الموجه أو التأثيرات الثقافية السلبية التي تروّج لفكرة أن الزواج مجرد ارتباط مؤقت خاضع للرغبات الشخصية وليس ميثاقًا غليظًا كما وصفه القرآن الكريم. وربما تكون العقلية الناضجة ممكنة التحقق لبعض الأفراد بفعل التربية السليمة والبيئة الواعية، لكنها ليست أمرًا يسيرًا في كل الحالات. ففي زماننا هذا، تأثرت العقول كثيرًا بثقافات وافدة تسعى إلى زعزعة القيم الأسرية من خلال مفاهيم مغلوطة تدعو إلى الأنانية الفردية ورفض المسؤولية المشتركة في بناء الأسرة. هذه التأثيرات أدت إلى تفكك الكثير من الأسر وتراجع قيمة التضحية والصبر في العلاقة الزوجية، مما جعل فكرة الزواج المثالي تبدو بعيدة المنال عند كثيرين.. لكن رغم صعوبة هذا الواقع، لا يزال من الممكن بناء عقلية ناضجة واعية بدور الزواج وأهميته. فالله سبحانه وتعالى لم يُحمّل الإنسان فوق طاقته، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم قدّم لنا نموذجًا عمليًا في كيفية بناء الوعي الزوجي وتعزيز الانسجام بين الزوجين.

٢. دور المجتمع في تهيئة المناخ الملائم للزواج:

إلى جانب نضوج عقلية الزوجين، يلعب المجتمع دورًا محوريًا في تيسير الزواج أو تعقيده. فحينما يكون الخطاب السائد في المجتمع يدعم فكرة تبسيط متطلبات الزواج ويشجع على التعاون والتراحم، تصبح فرص بناء زواج ناجح ومثالي أكثر واقعية. أما إذا كان المجتمع يُرسّخ مفاهيم المغالاة في المهور والتفاخر بالمظاهر وتعقيد الإجراءات، فإنه يُعيق تحقق الزواج المثالي الذي أراده الله عز وجل. وقد جسّد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا المعنى بوضوح في تزويجه لابنته فاطمة الزهراء من أمير المؤمنين علي عليه السلام، حيث ركّز على بساطة المهر وأهمية الدين والخلق كأساس للاختيار. وهذا يوجه رسالة واضحة لكل أولياء الأمور في زماننا بضرورة التخفيف من القيود الاجتماعية التي تُعيق الشباب عن الزواج، وتعزيز القيم الروحية والأخلاقية كأساس لتكوين أسرة صالحة.

٣. إمكانية إعادة صياغة العقول وبناء زواج مثالي:

على الرغم من التحديات المعاصرة، ليس من المستحيل إعادة تشكيل العقول وإصلاح المفاهيم المغلوطة حول الزواج. فالعقل البشري قابل للتغيير من خلال التربية الصحيحة والقُدوة الحسنة والإرشاد الواعي.

ومتى ما توافرت النية الصادقة لدى الفرد، وسعى إلى التحصيل المعرفي والاقتداء بسيرة أهل البيت عليهم السلام، أصبح قادرًا على بناء حياة زوجية متزنة تُحقق مقاصد الشريعة. وهنا تكمن مسؤولية المؤسسات التربوية والدينية في تثقيف الشباب وتزويدهم بالمعرفة الصحيحة عن الزواج باعتباره عقدًا مقدسًا ومسؤولية عظيمة أمام الله تعالى. كما أن على الأسر مسؤولية تعزيز قيم الصبر والرحمة والتفاهم بين الزوجين بدلًا من التشديد على المظاهر الشكلية والمعايير السطحية التي لا تحقق الاستقرار الأسري.

٤. التوازن بين المثالية والواقعية في الحياة الزوجية:

الزواج المثالي الواقعي ليس وهمًا خياليًا، بل هو حقيقة قابلة للتحقيق إذا التزم الزوجان بمبدأ التكامل والتعاون في ضوء تعاليم الإسلام. المثالية هنا ليست طلب الكمال المطلق الذي لا يُخطئ أصحابه، وإنما هي السعي الدائم نحو التحسين المستمر والارتقاء بالأخلاق والمعاملة. وقد أرشدنا الله تعالى إلى هذا المبدأ

في قوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]،

أي أن العلاقة بين الزوجين تقوم على المودة والرحمة وحسن المعاشرة، وهذه القيم هي أساس بناء زواج مثالي واقعي. إذاً بناء زواج ناجح يكون قدوة يُقتدى بها ليس أمرًا مستحيلًا، بل هو هدف قابل للتحقيق إذا توفرت الإرادة الصادقة والتزم الطرفان بقيم الدين والأخلاق. رغم الصعوبات، يمكن تغيير العقول وصناعة وعي جديد يُسهّم في بناء أسر مستقرة تكون نواةً لمجتمع صالح قوي يُرضي الله سبحانه وتعالى ويحقق سعادة الدنيا والآخرة.

كيف يمكننا أن نعيد صياغة العقلية للزوجين معًا أو لأحدهما؟

ما زال الخير في هذه الأمة المرحومة باقياً، وما زالت هناك نفوسٌ نقية قادرة على مراجعة قراراتها وتصحيح مسارها إذا ما أدركت أنها انحرفت عن طريق الهدى والصلاح. هذا الرجوع إلى الفطرة السليمة ليس أمرًا مستحيلًا، بل هو ممكن حينما تتوفر الإرادة الصادقة والتوجيه السليم المستند إلى التربية الرشيدة والمحيط المؤمن الذي نشأت فيه هذه النفوس.

فقد نجد بيننا فتيات عفيفات نشأن في بيوت مؤمنة على قيم أصيلة، بين أبوين صالحين، وفي مجتمعات محافظة، لكنهن تعرضن لأفكار دخيلة بسبب مؤثرات خارجية أو ظروف اجتماعية معينة. هؤلاء الفتيات لا يُرفضن أو يُستبعدن، بل إنهن قابلاتٌ لتصحيح مسارهن والعودة إلى جادة الصواب لو وُجد من يوجههن ويهد لهن يد العون بتفهم ورحمة، فالكثير من الانحرافات في الرؤى والمواقف ليست إلا نتيجة لغياب التوجيه الرشيد أو التعرض لثقافات خاطئة شوّهت المفاهيم الأصيلة.

وهذا ما يؤكد واقع الحال؛ فكم من فتاة أو شاب نشأ في بيئة محافظة، لكنه انحرف نسبياً بسبب مؤثرات الإعلام المغرض أو الثقافة المستوردة التي تلبس الباطل لباس الحق، وتُقدم صورة مشوهة عن الزواج والأسرة، مما يجعل كثيراً من الشباب والشابات يترددون في الإقدام على مشروع الزواج، إما لخوفهم من الفشل أو لانخداعهم بمعايير زائفة لا تمت إلى الواقع الصحيح بصلة.

لماذا لا نفكر في الزواج بشكل مختلف وغير تقليدي؟

إن من الضروري إعادة النظر في مفهوم الزواج من زاوية أكثر اتساعاً وواقعية، خاصة بالنسبة للشباب المؤمن الواعي لدينه، العارف بحقوقه وواجباته، والمدرِك لأهمية إصلاح المجتمع من خلال تكوين أسر صالحة تكون نواةً لمجتمع أكثر تلاحماً واستقامة. فالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "لأن يهدي الله على يدك عبداً من عباد الله خير لك مما طلعت عليه الشمس من مشارقها إلى مغاربها." لماذا لا يكون الإصلاح الاجتماعي أحد أهدافنا في الزواج؟ لماذا يقتصر التفكير في الزواج على تحقيق الحاجات الشخصية فقط دون النظر إلى أثره الأوسع في بناء مجتمع أكثر صلاحاً؟ فبإمكان الشاب المؤمن أن يجعل زواجه وسيلة للإصلاح، عبر اختيار شريكة حياة تكون قابلة للنمو والتغيير الإيجابي.

وقد يُنظر إلى الزواج أحياناً على أنه مشروع شخصي بحت، يُحقق فيه الفرد رغباته الخاصة، ولكن في المنظور الإلهي للزواج، هناك بُعد اجتماعي ورسالي عميق؛ فكل أسرة صالحة هي لبنة في بناء مجتمع صالح. ومن هنا، فإن الشاب المؤمن الذي يضع نصب عينيه هداية الآخرين والإسهام في إصلاح المجتمع، يمكنه أن يتعامل مع الزواج باعتباره أداة للتغيير، لا مجرد عقد اجتماعي محدود الأثر.

هل يمكن إعادة تشكيل العقلية للوصول إلى الزواج المثالي؟

نعم، نستطيع الوصول إلى الزواج المثالي، لكن الأمر قد يتطلب في بعض الأحيان إعادة توجيه تفكيرنا بشأن الوسائل الموصلة إليه. فليس المطلوب تغيير جوهر الزواج أو أهدافه السامية، ولكن علينا أن نكون مرّنين في كيفية تحقيق هذا الهدف وفقاً للواقع المتغير. وفي هذا السياق، من المهم أن نُدرِك أن العقلية الناضجة ليست بالضرورة عقلية جاهزة أو مكتملة عند كل شاب أو فتاة في اللحظة التي يُقبل فيها على الزواج. فقد يبدأ الشاب أو الفتاة حياتهما الزوجية بعقلية بسيطة أو محدودة الرؤية، لكن عبر التجربة المشتركة، وبتوجيه إلهي صحيح، يمكن لهما أن ينمو معاً، وأن يُساهما في تطوير بعضهما البعض. كم من زوجين دخلا الحياة الزوجية بفهم محدود للزواج، لكن تعاونهما وإيمانهما ورغبتهما الصادقة في النجاح جعلهما يُعيدان تشكيل مفاهيمهما ويتجاوزان العقبات ليصلا إلى زواج مثالي واقعي يُقتدى به. إضافة إلى ذلك، فإن المجتمع

والأسرة مسؤولان عن إعداد الشباب وتأهيلهم لفهم معنى الزواج الحقيقي، بعيداً عن الصورة المثالية الزائفة أو الضغوط الاجتماعية التي تجعل الزواج يبدو عبئاً ثقيلاً بدل أن يكون رحلة بناء مشتركة.

لماذا لا يكون التغيير جزءاً من مشروع الزواج نفسه؟

إن بعض الشباب والشابات قد يظنون أن العقلية الناضجة شرط يجب توفره قبل الزواج فقط، ولكن الواقع يُثبت أن النضج عملية مستمرة يُمكن أن تتطور بعد الزواج أيضاً. فما دام الزوجان يمتلكان النية الصادقة والرغبة الحقيقية في الارتقاء بأنفسهما، فإن بإمكانهما أن يُصبحا معاً نموذجاً يُحتذى به. بل قد يكون الزواج نفسه وسيلةً فعالةً في إصلاح الفرد؛ إذ تُتيح العلاقة الزوجية فرصة لا مثيل لها لتطوير الذات عبر المشاركة والتعاون وتحمل المسؤولية المشتركة.

الانتقال إلى موضوع الطلاق وأهميته في تحقيق المصلحة:

بعد أن تحدثنا بتفصيل عن الزواج وما يرتبط به من أسس وشروط، ننتقل إلى موضوع الطلاق، وهو الوجه الآخر للعلاقة الزوجية. فكما أن الزواج مشروعٌ اجتماعي عظيم لتحقيق الاستقرار والبناء، فإن الطلاق في بعض الأحيان قد يكون ضرورةً لتحقيق المصلحة ودرء المفسدة سواء للفرد أو للمجتمع. فالطلاق ليس ظاهرة سلبية مطلقة كما يُروج له البعض، بل هو تشريع إلهي حكيم يُستخدم حين تستحيل المعاشرة بالمعروف وتصبح استمرارية الحياة الزوجية مفسدة أكبر من إنهاؤها. وسيأتي تفصيل ذلك في سياق الحديث عن الطلاق وأبعاده المختلفة من حيث المصلحة والمفسدة وأثره على الأسرة والمجتمع.



الباب السادس

هل الطلاق مبغوض مطلقاً؟

أولاً: ما معنى الطلاق؟

الطلاق في اللغة: هو حلّ القيد ويُطلق على الإرسال والترك. يقال: "ناقة طالق" أي مرسلّة ترعى حيث تشاء، و"طلّقت القوم" أي تركتهم. وجاء في لسان العرب أن الطلاق يُستخدم بمعنى حلّ القيد، وربما يُستعمل أيضاً بمعنى الإطلاق والإرسال.

أما الطلاق في الاصطلاح الشرعي: فللفقهاء تعريف خاص للطلاق يختلف عن معناه اللغوي، كما هو الحال مع ألفاظ أخرى مثل "الحج" الذي يعني القصد في اللغة، بينما في الاصطلاح الفقهي يُقصد به مجموعة من الأعمال والترك المحددة التي يؤديها الحاج. فالطلاق اصطلاحاً هو: حلّ عقد الزواج بلفظ مخصوص وفق شروط وأحكام مقررة شرعاً.

لقد وردت روايات عديدة تُبيّن مبغوضية الطلاق وكراهية وقوعه، ومنها ما ورد عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: "إن الله عز وجل يحب البيت الذي فيه عرس، ويبغض البيت الذي فيه طلاق، وما من شيء أبغض إلى الله عز وجل من الطلاق." (الكافي الشريف).

وأول ما يتبادر إلى ذهن القارئ أو المستمع عند سماع هذه الرواية وأمثالها هو:

كيف يكون الطلاق حلالاً ومبغوضاً عند الله في آنٍ واحد؟!

الجواب: العلاقة بين الأحكام الشرعية والمصلحة والمفسدة

لفهم هذا التناقض الظاهري، لا بد من إدراك أن الأحكام الشرعية في الإسلام تابعة للمصلحة والمفسدة. فالله تعالى لا يُشرّع حكماً إلا إذا كان فيه صلاحٌ للإنسان في دنياه وآخرته. الحكمة من التشريع تتجلى في تنظيم حياة الإنسان وفق قوانين إلهية تحفظ استقامته وكرامته وتُحقق التوازن بين حاجاته المادية والروحية. ولو تُرك الإنسان بلا ضوابط شرعية تحكم سلوكه، لعمّ الفساد واختل النظام الذي أراده الله تعالى لتحقيق الغاية من خلق الإنسان. تفاوت المبغوضات عند الله تعالى ليست جميع الأمور المبغوضة عند الله تعالى على درجة واحدة من الكراهة، بل تتفاوت بحسب مصلحتها ومفسدتها:

١. الأشد مبغوضية عند الله هي المحرّمات: وذلك لاشتغالها على مفسد عظيمة تؤدي إلى الضرر البالغ سواء على الفرد أو المجتمع، مثل الظلم والقتل بغير حق.

٢. الأقل مبغوضية هي المكروهات: وهي أمور يُباح فعلها لكنها غير مرغوبة لأنها تتعارض مع مصالح أكبر. فالشارع المقدس يَرَجِّح الإباحة على التحريم في هذه الحالات مراعاةً للمصلحة أو دفعاً لمفسدة.

فالطلاق رغم أنه مبعوض، إلا أن إباحته تأتي من كونه ضرورة اجتماعية أحياناً، إذ قد تترتب على تحريمه مفاسد أكبر لا يمكن دفعها إلا بجعل الطلاق مشروعاً.

لماذا يكون الطلاق مبعوضاً رغم إباحته؟

كون الطلاق مبعوضاً مؤكداً عند الله تعالى، فهو تشديد على خطورته لما يترتب عليه من مفاسد مثل:

- تفكك الأسرة وضياع الأبناء.
- إضعاف الروابط الاجتماعية.
- آثار نفسية واجتماعية تؤثر في الزوجين والمجتمع.

لكن الشارع المقدس لا يمنع الطلاق مطلقاً لأنه قد تكون هناك حالات لا يمكن معها استمرار الحياة الزوجية، ويصبح فيها الانفصال ضرورةً لدفع مفسدة أعظم. لذلك جعل الإسلام الطلاق حكماً متغيراً بحسب ظروفه وأسبابه:

١. قد يكون الطلاق محرماً: إذا وقع بغير سبب شرعي وأدى إلى ظلم أو تفويت مصلحة عظيمة.
٢. وقد يكون واجباً: إذا أصبح الطلاق ضرورة لحماية أحد الزوجين من ضرر محقق مثل استمرار الظلم أو الأذى النفسي والجسدي.
٣. وقد يكون مكروهاً: في الحالات التي يمكن فيها الإصلاح بين الزوجين دون حاجة إلى الانفصال.
٤. وقد يكون مستحباً: إذا كان الطلاق يحقق مصلحة أكبر كإنهاء زواج فاسد يسبب ضرراً للطرفين.

الطلاق بين التشريع الإلهي والمصلحة الواقعية

من رحمة الله تعالى بعباده أنه شرع الطلاق كحلٍّ أخير عندما تستحيل المعاشرة بالمعروف، لكنه جعله مبعوضاً لأنه يهدم أسرة هي نواة المجتمع. ومع ذلك، فإن تحريم الطلاق بشكل مطلق قد يُفضي إلى مفاسد أكبر، لهذا جعل الإسلام التشريع مرناً يراعي الظروف والأحوال.

وقد فصلت الكتب الفقهية أحكام الطلاق بما يُراعي الحكمة الإلهية، بحيث يتغير حكمه وفقاً للمصلحة والمفسدة. فالحكم ليس جامداً بل ديناميكي يتكيف مع واقع الناس، ويهدف دائماً إلى تحقيق الخير ودفع الضرر.

خلاصة القول

- الطلاق ليس مبغوضاً مطلقاً، بل تختلف مبغوضيته بحسب آثاره ونتائجه.
- المصلحة والمفسدة هما المعيار الأساسي في تشريع الأحكام، ومنها الطلاق.
- الشريعة الإسلامية مرنة، تراعي حالات الناس وظروفهم، فشرعت الطلاق عند الحاجة رغم مبغوضيته.
- الأحكام الشرعية تهدف إلى صلاح الإنسان ودفع الضرر عنه، سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي.

وبذلك يظهر أن الطلاق رغم كونه مبغوضاً، إلا أنه قد يكون في بعض الحالات ضرورة حتمية لتحقيق العدل ومنع الضرر، وهو من رحمة الله الواسعة التي تراعي مصالح عباده في كل الأحوال.

هل كل الطلاق مبغوض عند الله؟

قد يكون استمرار الحياة الزوجية في بعض الحالات ضرراً محققاً على الزوج أو الزوجة، وقد يتخذ هذا الضرر أشكالاً متعددة؛ منها الضرر المادي (الجسدي) كالاعتداء الجسدي والإيذاء المباشر، أو الضرر المعنوي (النفسي) كالتحقير، والإهانة، والتضييق العاطفي. وفي الإسلام، فإن رفع الضرر قاعدة أساسية من قواعد التشريع، وقد شرع الله تعالى الطلاق كوسيلة لإنهاء علاقة زوجية أصبحت مصدراً للأذى والضرر.

فماذج من الطلاق غير المبغوض عند الله في رواية عن الإمام الباقر عليه السلام:

”عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أنه كانت عنده امرأة تعجبه وكان لها محباً، فأصبح يوماً وقد طلقها واغتم لذلك، فقال له بعض أصحابه: لم طلقتها؟ فقال: إني ذكرت علياً عليه السلام فتنقصته، فكرهت أن ألصق جمرة من جمر جهنم بجلدي.“ (الكافي)

نجد في هذه الرواية أن الإمام عليه السلام أحب زوجته، لكنها كانت تتنقص من أمير المؤمنين عليه السلام، وهو أمر عظيم عند الله ورسوله وأوليائه، وبالرغم من محبته لها، اختار الإمام طلاقها دفعًا للضرر الروحي والمعنوي، وحمايةً لدينه وعقيدته. وهذا النوع من الطلاق ليس مبعوضًا عند الله، بل قد يكون واجبًا أو مأجورًا عليه، لأن ضرره المعنوي يتجاوز حدود العلاقة الشخصية إلى المساس بمقام الولاية والحق.

وفي رواية أخرى عن الإمام الكاظم عليه السلام:

”محمد بن الحسين، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبد الله بن حماد، عن خطاب بن سلمة قال: كانت عندي امرأة تصف هذا الأمر وكان أبوها كذلك، وكانت سيئة الخلق فكنت أكره طلاقها لمعرفتي بإيمانها وإيمان أبيها. فلقيت أبا الحسن موسى عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن طلاقها... فابتدأني فقال: يا خطاب، كان أبي زوجني ابنة عم لي وكانت سيئة الخلق، وكان أبي رما أغلق عليّ وعليها الباب رجاء أن ألقاها، فأتسلق الحائط وأهرب منها. فلما مات أبي طلقته.“ (الكافي)

في هذه الرواية، يتضح أن الإمام الكاظم عليه السلام طلق زوجته لأنها كانت سيئة الخلق، وهو سبب شرعي معترف به. فقد يكون الخلق السيئ مدمرًا للعلاقة الزوجية، ويؤدي إلى النفور والتباعد.

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ”سيئ الخلق إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم منه.“ (الكافي)

وبالتالي، فإن طلاق الزوجة سيئة الخلق ليس مبعوضًا، بل هو مباح وجائز إذا صار بقاؤها مصدرًا للأذى أو إذا عجز الزوج عن التعايش مع سوء خلقها رغم محاولات الإصلاح.

الطلاق بين الحل والحرمة

من خلال هذه الروايات وأمثالها، يتضح أن الطلاق ليس مبعوضًا بإطلاق، بل يختلف حكمه باختلاف الظروف والدوافع التي تستدعيه. فكما يكون الطلاق في بعض الحالات مكروهًا، قد يكون في حالات أخرى واجبًا أو مستحبًا إذا اقتضت ذلك مصلحة معتبرة أو دفعًا لمفسدة عظيمة.

وقد جاء في رواية أخرى عن الإمام الكاظم عليه السلام:

”دخلت عليه وأنا أريد أن أشكو إليه ما ألقى من امرأتي من سوء خلقها، فابتدأني فقال: إن أبي كان زوجني مرة امرأة سيئة الخلق فشكوت ذلك إليه فقال لي: ما يمنعك من فراقها؟ قد جعل الله ذلك إليك.“

هذا يؤكد أن الطلاق عندما يكون مخرجًا من ضرر محقق أو أذى متكرر، فهو حلال مشروع، بل يكون مندوبًا في بعض الحالات إذا استحال الإصلاح واستمر الضرر.

الطلاق تشريع إلهي لتحقيق المصلحة ودفع المفسدة

لقد جعل الله تعالى الطلاق تشريعًا رحيماً يلجأ إليه الإنسان حين تعذر استمرار الحياة الزوجية بشكل يحقق المودة والرحمة التي هي أصل العلاقة الزوجية. فالزواج ليس غايةً في ذاته، بل وسيلة لتحقيق السكن النفسي وبناء أسرة متماسكة.

يقول الله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٢٩)

وهذا يعني أن الطلاق مشروع حين يصبح استمرار الزواج مستحيلًا أو مضرًا لكلا الزوجين أو لأحدهما. كما أن مراعاة حدود الله في الطلاق تجعل منه حكمًا مشروعًا إذا طُبّق وفق الضوابط الشرعية.

وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام:

”لو وليت الناس لأعلمتهم كيف ينبغي لهم أن يطلقوا... ومن طلق على غير السنة رد إلى كتاب الله عز وجل وإن رغم أنفه.“ وهذا يشير إلى خطورة التلاعب بالطلاق والاستهانة به خارج إطاره الشرعي، فكما هو حق مشروع، هو أيضًا أمانة عظيمة لا يجوز التهاون فيها.

الطلاق: ضرورة مشروعة ولكن مبغوض في أصله

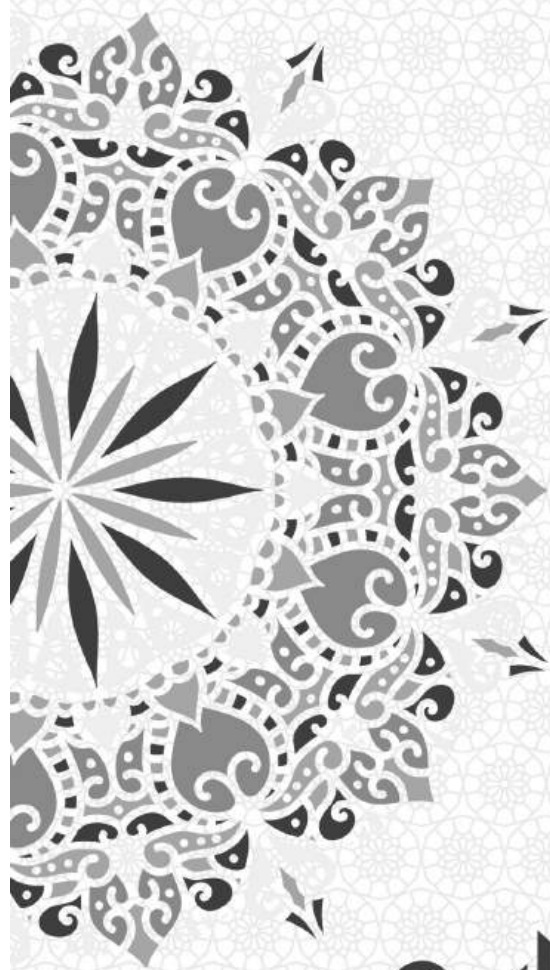
رغم أن الطلاق تشريع رحيماً يلجأ إليه الإنسان عند تعذر الإصلاح، إلا أن الأصل فيه الكراهة لأنه يؤدي إلى تفكك الأسرة وضياع الاستقرار. لذلك، فإن الإسلام لا يشجع على الطلاق إلا عند الضرورة القصوى وبعد استنفاد وسائل الإصلاح مثل:

- الموعظة والتذكير بحقوق الزوجية.
- الهجر في الموضع كأسلوب للتنبيه.
- تحكيم الحكماء من أهل الزوجين لحل الخلافات.

فإذا استحال الحياة الزوجية رغم كل المحاولات، أباح الله الطلاق كحل أخير لحماية النفس والدين.

الخلاصة

- الطلاق ليس مبغوضًا بإطلاق، بل يتغير حكمه حسب الظروف:
- واجبًا: عند استحالة استمرار العلاقة ووجود ضرر محقق.
- مستحبًا: إذا كان يحقق مصلحة أكيدة ويزيل ضررًا محتملًا.
- مباحًا: إذا وُجدت أسباب معتبرة لكن دون وجوب أو استحباب.
- مكروهًا: إذا لم يكن هناك داعٍ واضح أو مصلحة راجحة.
- محرّمًا: إذا وقع بلا مبرر شرعي أو بظلم أحد الطرفين.
- الطلاق تشريع إلهي يهدف إلى تحقيق المصلحة ودفع المفسدة حينما تعجز العلاقة الزوجية عن تحقيق المودة والرحمة.
- التزام الضوابط الشرعية في الطلاق يجعله حكمًا مشروعًا لا مبغوضًا، بينما التلاعب به يجعله أبغض الحلال عند الله تعالى.



الباب السابع

تجنب الطلاق

أولاً: الحلول الوقائية:

كيف يمكن الوقاية من الوصول إلى الطلاق؟

دور الأسرة والمجتمع في الوقاية من الطلاق:

دور الزوج والزوجة في الوقاية من الطلاق:

الحلول الوقائية بعد الزواج لتجنب الطلاق.

أولاً: اختلاف الطابع بين الزوجين وتباين قليلا كان أو كثيرا في الأخلاق.

ثانياً: الأمور الطارئة على حياة الزوجين

الحلول العلاجية لتجنب الطلاق.

الحلول الوقائية

تعريف الوقاية

الوقاية لغة: هي مصدر الفعل "وَقَى"، وتعني الحماية والصيانة من الأذى. فيقال: "وقاه الله السوء" أي حفظه منه وصانه. وتدل على الحماية الاستباقية لمنع وقوع الضرر أو تجنبه.

الوقاية اصطلاحاً: هي مجموعة الإجراءات المقصودة والمنظمة التي تهدف إلى منع حدوث الخلل أو القصور. وتتضمن الوقاية وضع استراتيجيات وخطط واضحة تحلل الأسباب المحتملة للمشكلة وتتصدى لها قبل وقوعها، مما يضمن الحفاظ على التوازن والاستقرار. وتُعنى الوقاية بدراسة المشكلات قبل نشوئها سواء على مستوى الأفراد أو المجتمع أو المؤسسات، وتحديد مواطن الخلل ووضع آليات لمعالجتها مبكراً. في سياق الطلاق، تهدف الحلول الوقائية إلى حماية العلاقة الزوجية من التفكك عبر توفير برامج تأهيلية وتثقيفية وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي للأزواج.

أهمية الحلول الوقائية في الحد من الطلاق

تتمثل أهمية الحلول الوقائية في قدرتها على معالجة الأسباب الجذرية للمشكلات قبل تفاقمها ووصولها إلى نقطة اللاعودة. فالوقاية ليست مجرد علاج للأعراض الظاهرة، بل هي تدخل استباقي يهدف إلى تعزيز التفاهم والتوافق بين الزوجين. ويمكن إبراز أهمية هذه الحلول في النقاط التالية:

١. الحفاظ على استقرار الأسرة:

الأسرة هي البنية الأساسية في المجتمع، وأي خلل في بنيتها يؤثر على استقرار الأفراد والمجتمع ككل. فالعلاقة الزوجية الناجحة تُعدّ محوراً رئيسياً في توفير بيئة صحية لتربية الأبناء وبناء شخصياتهم بشكل متوازن. لذا، فإن الوقاية من الطلاق تساهم في الحفاظ على هذا الاستقرار، وتقلل من احتمالات تعرض الأبناء لاضطرابات نفسية واجتماعية.

٢. تقليل الآثار السلبية للطلاق:

الطلاق لا يؤثر فقط على الزوجين، بل يمتد تأثيره إلى الأبناء والأسرة والمجتمع. فالأطفال الذين يعيشون تجربة الطلاق قد يواجهون صعوبات نفسية وسلوكية مثل الشعور بعدم الأمان، وضعف التحصيل الدراسي، والميل إلى الانعزال. وتساهم الحلول الوقائية في تقليل هذه الآثار عبر دعم العلاقات الزوجية وتعزيز الحوار البناء بين الشريكين.

٣. تعزيز الوعي الأسري:

يؤدي غياب الوعي الكافي بمسؤوليات الزواج ومتطلباته إلى كثير من الخلافات الزوجية. لذا، تهدف الحلول الوقائية إلى نشر ثقافة الزواج الناجح وتوعية المقبلين على الزواج بأهمية بناء علاقة تقوم على التفاهم والاحترام. ويمكن تحقيق ذلك من خلال برامج التوعية وورش العمل التي تتناول مهارات إدارة الخلافات والتواصل الفعّال.

٤. خفض معدلات الطلاق:

تشير الدراسات إلى أن نسبة كبيرة من حالات الطلاق تحدث خلال السنوات الأولى من الزواج بسبب عدم الجاهزية العاطفية والنفسية والاقتصادية. ومن خلال توفير الدعم المناسب وتقديم برامج تأهيلية قبل الزواج، يمكن تقليل هذه المعدلات عبر تمكين الأزواج من التعامل مع التحديات بهرولة ونضج. لا يمكن التقليل من أهمية الحلول الوقائية في مواجهة ظاهرة الطلاق، فهي بمثابة خط الدفاع الأول لحماية الكيان الأسري. وتكمن فعالية هذه الحلول في تكامل جهود الأفراد والمؤسسات والمجتمع لتعزيز ثقافة الزواج الناجح، ونشر الوعي بأهمية تحمل المسؤولية المشتركة. وعندما يتم الاستثمار في الوقاية، يصبح بالإمكان تقليل معدلات الطلاق بشكل ملموس وبناء مجتمع أكثر استقراراً وقماساً.

كيف يمكن الوقاية من الوصول إلى الطلاق؟

لكي نتمكن من تجنب الوصول لهذه المرحلة أي الطلاق لأبد لأطراف الزواج أن يتعرفوا على عدة أمور. والمراد بأطراف الزواج ليس الزوج والزوجة فقط بل وما يحيط بهما من الأسرة للزوج والزوجة والمجتمع أيضاً فلكل منهم دور في الوقاية من الطلاق بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

دور الأسرة والمجتمع .

دور الزوج والزوجة

دور الأسرة والمجتمع في الوقاية من الطلاق

لقد تناولت الروايات الشريفة دور المجتمع في الزواج، مؤكدةً على أهمية أن يكون لهذا الدور امتداداً في الوقاية من الطلاق والمحافظة على استقرار العلاقة الزوجية. فلا يقتصر دور المجتمع على تسهيل الزواج، بل يمتد إلى توفير بيئة داعمة تعزز من استمرار الحياة الزوجية، سواء في نطاق الأسرة الصغيرة أو ضمن الإطار المجتمعي الأوسع.

أولاً: عدم إرهاب المقبلين على الزواج بالمغالة في المهور

من أبرز أسباب تأخير الزواج أو تعثره في مجتمعاتنا المعاصرة، المغالة في المهور والتكاليف الباهظة التي تُفرض على العروسين. إذ يؤدي هذا النهج إلى إثقال كاهل الزوج بالتزامات مالية قد لا يستطيع الوفاء بها بسهولة، مما يخلق ضغوطاً نفسية واقتصادية قد تنعكس سلباً على العلاقة الزوجية. فكثير من الأزواج يلجؤون إلى الاقتراض أو الديون لتغطية نفقات الزواج، مما يُدخلهم في دائرة من الضيق المعيشي ويؤدي إلى نشوء خلافات وتوترات مستقبلية قد تنتهي بالطلاق.

وفي هذا المعنى، ورد عن الإمام علي (عليه السلام)

قوله: "لا تُغالوا مهور النساء فتكون عداوة."

وهذا تأكيد واضح على أن المبالغة في المهور قد تُفضي إلى التنافر والخصام بين الزوجين، وهو ما يهدد استقرار العلاقة الزوجية منذ بدايتها. لذلك، يتحمل المجتمع - سواء على مستوى الأسرة أو على نطاق أوسع -

مسؤولية التخفيف من هذه التكاليف، والحرص على تسهيل أمور الزواج، اقتداءً بسنة النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)، الذين دعوا إلى التيسير واعتبروا المغالاة في المهور من أسباب الشؤم في الحياة الزوجية.

وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: «الشؤم في ثلاثة أشياء: في الدابة، والمرأة، والدار. فأما المرأة فشؤمها غلاء مهرها وعسر ولدها، وأما الدابة فشؤمها كثرة عللها وسوء خلقها، وأما الدار فشؤمها ضيقها وخبث جيرانها.»

ويُشير هذا الحديث إلى أن غلاء المهور ليس مجرد عبء مادي، بل هو مؤثر على صعوبة الحياة الزوجية وتعقيداتها. وفي المقابل، فإن من علامات البركة في الزواج أن تكون مؤنة المرأة - أي تكاليف زواجها ومعيشتها - خفيفة وميسرة. فقد قال الإمام الصادق (عليه السلام):

«من بركة المرأة خفة مؤنتها وتيسير ولدها، ومن شؤمها شدة مؤنتها وتعسير ولدها.»

موقف الإسلام من المغالاة في المهور

إن تعاليم الإسلام تؤكد على أن الزواج ينبغي أن يُبنى على التيسير والبركة، وليس على الفخر والمظاهر الزائفة. وقد كان مهر النبي (صلى الله عليه وآله) لأمهات المؤمنين وأهل بيته (عليهم السلام) مهراً يسيراً لا تجاوز خمسمائة درهم فضة، وهو ما يُعرف بـ «مهر السنة».

وفي رواية عن عمر بن يزيد، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الرجل يتزوج بأكثر من مهر السنة،

فقال: «إذا جاز مهر السنة فليس هذا مهراً إنما هو نخلٌ.»

واستدل الإمام بقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ (سورة النساء: ٢٠)، مبيناً أن كل ما يزيد على مهر السنة يُعدّ عطيةً أو هديةً وليس شرطاً من شروط الزواج.

وقد أكد الإمام أن "مهر المؤمنات خمسمائة درهم"، ولا ينبغي أن يُزاد عليه. فإذا فُرض على الرجل مهرٌ باهظٌ يفوق هذا المقدار، فهو مجرد تباهٍ وتفاخر لا ينسجم مع تعاليم الشريعة التي تحثُّ على التيسير.

كما جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: "أفضل نساء أمتي أصبحهنَّ وجهًا وأقلهنَّ مهرًا." في إشارة واضحة إلى أن الخير والبركة في الزواج لا يُقاسان بقيمة المهر، بل بجوهر العلاقة وطبيعة الأخلاق والصفات.

أثر المبالغة في المهور على المجتمع

إن التكاليف الباهظة والمغالاة في المهور لا تؤثر فقط على الزوجين، بل تمتد آثارها إلى المجتمع بأسره. ومن أبرز النتائج السلبية لهذه الظاهرة:

١. تأخير الزواج أو العزوف عنه: كثير من الشباب يعجزون عن تحمُّل الأعباء المالية، مما يؤدي إلى تأخير الزواج أو العزوف عنه كليًا. وهذا بدوره يُسهم في انتشار الفساد الأخلاقي وتفكك الروابط الاجتماعية.
٢. زيادة النزاعات الأسرية: عندما يبدأ الزوجان حياتهما تحت وطأة الديون، تتزايد احتمالات نشوء الخلافات حول الأمور المالية، مما يُهدد استقرار العلاقة ويؤدي إلى الطلاق في بعض الأحيان.
٣. إضعاف قيم التكافل الاجتماعي: حين يسود منطق التفاخر والرياء في الزواج، تتلاشى قيم التعاون والتكافل التي هي أساس المجتمع المسلم، ويحل محلها التنافس غير المشروع في المظاهر والشكليات.

ضرورة العودة إلى القيم الأصيلة

إن مسؤولية التخفيف من أعباء الزواج تقع على عاتق الجميع - أفرادًا ومؤسسات - وينبغي أن يسعى المجتمع إلى إعادة إحياء قيم التيسير والبركة التي دعا إليها الإسلام. كما أن على الأسر أن تدرك أن الزواج الناجح لا يقوم على الكلفة الباهظة، بل على التفاهم والرحمة وحسن العشرة. وقد كان آباؤنا وأجدادنا مثلاً يُحتذى في التواضع وتخفيف المؤنة، مما جعل الزواج ميسرًا للجميع، وأسهم في بناء أسر متماسكة ومجتمعات أكثر استقرارًا. وعليه فإن أفضل السبل للوقاية من الطلاق تبدأ من التيسير في الزواج وتجنب المغالاة في المهور، مع تعزيز الوعي بأهمية العلاقة الزوجية كمسؤولية مشتركة قائمة على المودة والرحمة.

كما أمر الله تعالى بقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (سورة الروم: ٢١).

دور الزوج والزوجة في الوقاية من الطلاق

الزواج هو ميثاق غليظ يقوم على المودة والرحمة، ويهدف إلى بناء أسرة متماسكة تكون نواة لمجتمع قوي ومستقر. ولكي يتحقق هذا الهدف السامي، فإن على الزوجين أن يُدركا واجباتهما ومسؤولياتهما في الحفاظ على هذا الرابط المقدس. وتتجلى الوقاية من الطلاق في التزام كل طرف بما عليه من حقوق وواجبات، مع التحلي بالحكمة والصبر في التعامل مع الخلافات الزوجية.

أولاً: دور الزوج في الوقاية من الطلاق

على الزوج أن يدرك أن المرأة بطبيعتها ليست كملاً مطلقاً، وأنه كما أن له مزاياه وعيوبه، فإن الزوجة أيضاً لها حسناتها وهناتها. وتُبيّن النصوص الشريفة أن الكمال البشري نادر، فلم يكمل من النساء إلا أربع كما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله)، وهن: "مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد صلوات الله عليهما وآلهما".

وبناءً على ذلك، يجب على الشباب المقبلين على الزواج أن يُخففوا من سقف التوقعات المثالية، فلا يتوقع أحدهم أن يعثر على امرأة كاملة الأوصاف والأخلاق. فكثير من حالات الطلاق تحدث نتيجة هذا التصور الخاطئ الذي يصطدم بواقع الحياة الزوجية، حيث يكشف الزوجان صفات لم تكن ظاهرة قبل الزواج. ولذلك، فإن الفهم الواقعي والوعي بطبيعة الاختلاف بين البشر يساعدان على تجاوز العقبات وتقوية العلاقة الزوجية.

وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصف خير النساء: "خير نسائك الخمس". ف قيل له: "يا أمير المؤمنين، وما الخمس؟" فقال: "الهيئة اللينة، المؤاتية التي إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى، وإذا غاب عنها حفظته في غيبته، فتلك عامل من عمال الله، وعامل الله لا يخيب".

وفي هذه الرواية، يبرز الإمام (عليه السلام) صفات الزوجة المثالية التي تسهم في استقرار الأسرة، وهي:

- الهيئة اللينة: أي الودودة السهلة العشرة.
- المؤاتية: أي المتفاهمة والمتجاوبة مع زوجها.
- حفظ الغيب: أي الوفاء والأمانة عند غياب الزوج.

كما حثَّ الإسلام على تقديم الدين والأخلاق على الجمال والمال عند اختيار الزوجة. فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): "إذا تزوج الرجل المرأة لجمالها أو لمالها وكل إلى ذلك، وإذا تزوجها لدينها رزقه الله المال والجمال."

وفي حديث آخر لرسول الله (صلى الله عليه وآله) يؤكد هذا المعنى بقوله: "من تزوج امرأة لا يتزوجها إلا لجمالها لم يرَ فيها ما يحب، ومن تزوجها لمالها لا يتزوجها إلا له، وكله الله إليه، فعليكم بذات الدين." إن هذا التوجيه النبوي الحكيم يؤكد أن الجمال والمال قد يزولان أو لا يُرضيان النفس، أما الدين فهو الضمان الحقيقي لاستقرار الحياة الزوجية.

ثانيًا: دور الزوجة في الوقاية من الطلاق

على الزوجة أن تدرك بدورها أن الكمال ليس حكرًا على أحد، وأن الزوج هو إنسان له ما له وعليه ما عليه. وللأسف، فإن بعض الفتيات المتأثرات بالثقافات الوافدة، قد يُكوّن صورة مثالية للزوج تشبه صور الأبطال الخياليين، مما يجعلهن في حالة إحباط أو صدمة حين يواجهن الواقع. وقد جاءت الروايات الشريفة لتضع معايير واضحة عند اختيار الزوج، وتُركز على الدين والأخلاق والعفة والقدرة على توفير الحياة الكريمة.

فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزُوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير."

وفي رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام): "الكُفء أن يكون عفيفًا وعنده يسار." أي أن الزوج المناسب هو من يتحلى بالعفة والقدرة على الإنفاق. وهذه الشروط تؤكد على ضرورة توازن الجوانب الأخلاقية والمالية في الشريك لضمان نجاح العلاقة.

ومن أجمل ما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصف العلاقة بين الزوجين قوله: "عقول النساء في جمالهن، وجمال الرجال في عقولهم."

وهذه الحكمة تشير إلى أهمية العقلانية والوعي في العلاقة الزوجية، حيث ينبغي للزوجة أن تُقدّر عقل زوجها وحنكته، وأن يُدرك الزوج أن جمال المرأة الحقيقي يكمن في حكمتها وسلوكها.

الالتقاء عند نقاط التفاهم والتعامل مع الاختلافات بحكمة

لقد جعل الله تعالى العقل زينةً للرجل والمرأة، ووهبهما القدرة على الوعي والإصلاح. ومن أعقل الناس من يبحث عن الجوانب المشتركة ويعمل على تعزيزها، بدلاً من التركيز على الاختلافات والعثرات.

إن الوقاية من الطلاق تبدأ من:

١. التركيز على نقاط التلاقي: يجب على الزوجين السعي لاكتشاف القواسم المشتركة والتمسك بها، فهذه النقاط هي الركيزة الأساسية لاستمرار الحياة الزوجية.
٢. معالجة الاختلافات بروح التفاهم: لا يخلو أي زواج من الخلافات، لكن الفارق يكمن في كيفية التعامل معها. يجب على الزوجين السعي إلى الحوار البناء لحل المشاكل بدلاً من التصعيد والتنافر.
٣. عدم التربص بالأخطاء: البحث عن العيوب والتدقيق في الزلات يؤدي إلى انهيار العلاقة. أما التسامح والتركيز على الإيجابيات، فهو السبيل الأمثل لاستمرار الزواج.

وقد حذر الإسلام من افتعال المشاكل والتصيد للعثرات؛ لأن ذلك يؤدي إلى النفور والقطيعة. وفي المقابل، دعا إلى التمسك بقيم الحب والتراحم باعتبارها الحصن الحصين الذي يمنع الشيطان من التفريق بين الزوجين. لذا نقول: إن نجاح الحياة الزوجية لا يتحقق بالكمال المطلق، بل بالوعي المتبادل وقبول الآخر كما هو، مع السعي المستمر للتطوير والإصلاح. كما أن الالتزام بتعاليم الإسلام في اختيار الشريك ومراعاة حقوق كل طرف تجاه الآخر يمثل أساساً متيناً لبناء زواج مستقر ومتين. وإذا أدرك الزوج والزوجة أن الكمال لله وحده، وأن نجاح العلاقة يتطلب تعاوناً وتفهماً مشتركاً، فسوف يتمكنان من تجاوز العقبات، والعيش في مودة ورحمة،

كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً
وَرَحْمَةً﴾ (سورة الروم: ٢١)

ثانياً: الحلول الوقائية بعد الزواج لتجنب الطلاق

تتطلب الحلول الوقائية لتجنب الطلاق والحفاظ على العلاقة الزوجية في إطارها الصحيح أن يراعي كل من الزوج والزوجة العديد من الأمور التي قد تطرأ على حياتهما المشتركة. فالزواج ليس مجرد ارتباط عاطفي

أو اجتماعي، بل هو شراكة طويلة الأمد تقوم على التفاهم والصبر والتغافل عن الهفوات. لذا، فإن مواجهة التحديات التي تظهر بعد الزواج بحكمة ووعي يساهم بشكل كبير في منع تفاقم المشكلات والوصول إلى الانفصال. وفيما يلي بعض العوامل التي تحتاج إلى تعامل متزن من كلا الطرفين لضمان استمرار الحياة الزوجية:

أولاً: اختلاف الطبائع بين الزوجين والتباين في الأخلاق

من الطبيعي أن يظهر بعد الزواج اختلاف في الطبائع ودرجات التباين في الأخلاق بين الزوجين؛ فلكل فرد نشأته الخاصة وتجاربه الحياتية التي تُكسبه صفات وسمات مميزة. وقد يكون أحد الزوجين حسن العشرة بينما الآخر يفتقر إلى المرونة، أو قد يتصف أحدهما بالصبر بينما يميل الآخر إلى التسرع. وهذا التباين إذا لم يُدرك بحكمة ووعي، فقد يصبح مصدراً للخلافات المستمرة. ورغم أن هذا الاختلاف أمر طبيعي، إلا أن نجاح العلاقة يعتمد على تقبل هذه الفروقات والعمل على تقليص آثارها السلبية من خلال الحوار البناء والتفاهم المشترك. فليس هناك شخص خالٍ من العيوب، والمهم أن يُدرك كل من الزوج والزوجة حاجتهما إلى تصحيح وتقويم السلوك في إطار العلاقة الزوجية. وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية معالجة المشكلات الزوجية بروح المصالحة والمرونة،

حيث يقول تعالى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (النساء: ١٢٨).

فالصلح هو المفتاح لمعالجة التباين في الأخلاق، وهو أمر مطلوب ومرغوب لأن استدامة الزواج تقوم على التسامح والمرونة، وليس على التمسك الصارم بالمواقف أو المثالية غير الواقعية.

كيفية التعامل مع اختلاف الطبائع بين الزوجين:

- الاعتراف بالاختلاف وتقبله: أن يدرك كل طرف أن الاختلاف في الطبائع أمر طبيعي، وأن أحدهما ليس نسخة طبق الأصل من الآخر.
- الحوار الهادئ: اعتماد لغة الحوار الصريح والهادئ لحل المشكلات بدلاً من التراكمات التي تؤدي إلى تفاقمها.
- تغليب جانب العفو والتسامح: عدم تضخيم الأخطاء والتغاضي عن الهفوات البسيطة التي لا تؤثر جوهرياً على العلاقة.

• التطوير الذاتي: يسعى كل طرف إلى تحسين سلوكه ومراعاة مشاعر الطرف الآخر، مع الالتزام بالقيم المشتركة التي تجمع بينهما.

ثانيًا: الأمور الطارئة على حياة الزوجين

تُعد التغيرات والابتلاءات التي قد تطرأ على الحياة الزوجية جزءًا لا يتجزأ من سنن الحياة. فقد يتلي الله عباده ليختبر صبرهم ومعنهم الحقيقي، ويمتحن صدق المودة والرحمة بين الزوجين.

وقد ورد في الأحاديث أن "البلاء أسرع إلى المؤمن من انحدار السيل في الوادي"، وذلك لأن المؤمن يُختبر ليزداد ثباتًا وقوة إيمان. ولذلك، فإن التعامل مع الطوارئ بروح الإيمان والصبر، والسعي لتحويل المحنة إلى فرصة لتعزيز العلاقة الزوجية، يُعد من أعظم صور النجاح في الحياة الزوجية.

يقول تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٥).

إن الطوارئ ليست عقبة بقدر ما هي فرصة لتعميق الروابط بين الزوجين، حيث يظهر خلالها صدق التزامهما وعمق علاقتهما.

كيفية التعامل مع الطوارئ في الحياة الزوجية :

١. الصبر والتحمل:

التعامل مع المصاعب بروح الصبر، مع إدراك أن البلاء قد يكون سببًا لرفعة الدرجات وتكفير الذنوب.

٢. الدعم العاطفي والمعنوي:

تعزيز روح المودة والرحمة من خلال تقديم الدعم المعنوي والنفسي عند وقوع الأزمات.

٣. التكيف والمرونة:

الاستعداد لتغيير الخطط الحياتية والمرونة في مواجهة الواقع الجديد.

٤. الاستعانة بالله:

التوجه بالدعاء وطلب العون من الله، والاستعانة بالمبادئ الدينية التي تدعو إلى التكافل والتآزر

أمثلة على العوارض التي قد تؤثر على الحياة الزوجية:

١. المرض المزمن أو المفاجئ:

قد يُصاب أحد الزوجين بمرض يستدعي العناية الخاصة، وهنا يظهر مدى التزام الشريك الآخر بقيم الوفاء والرحمة. فالمرض ابتلاء يحتاج إلى تفهم وتحمل.

٢. العقم وغياب الإنجاب:

الإنجاب هو أحد الأهداف الأساسية للزواج، لكن إذا ابتلي أحد الزوجين بالعقم، فإن التمسك بالعلاقة والحفاظ على المودة يُعدّ اختباراً حقيقياً لقوة الحب والارتباط. ويمكن التعامل مع هذا الأمر عبر:

- البحث عن حلول طبية متاحة.
- التفكير في التبني كخيار شرعي وإنساني في بعض الحالات.
- تعزيز العلاقة العاطفية بعيداً عن قضية الإنجاب.

٣. الإعسار المالي:

قد يتعرض الزوج لضيق مادي يعجز فيه عن توفير متطلبات الحياة كما كان من قبل. وهنا يكون على الزوجة أن تتحلى بالصبر والدعم، وتفهم أن الأرزاق بيد الله. وقد ورد في الحديث: "لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطائفاً."

الحلول المقترحة للتعامل مع العوارض المالية:

- ترشيد النفقات والابتعاد عن التكاليف غير الضرورية.
- تشجيع الزوج على السعي والعمل والاجتهاد.
- التعاون بين الزوجين لتجاوز الأزمة بروح الفريق الواحد.

خلاصة القول هنا:

إن الوقاية من الطلاق بعد الزواج تتطلب من الزوجين إدراك أن الاختلافات الطبيعية والعوارض الطارئة هي جزء لا يتجزأ من الحياة الزوجية، وينبغي التعامل معها بحكمة وصبر. ومن خلال تغليب المودة والرحمة، والحرص على الحوار البناء، وتقديم الدعم المعنوي والمادي عند الحاجة، يمكن للزوجين تجاوز أصعب التحديات والحفاظ على بيت الزوجية مستقراً وآمناً. فالزواج رحلة طويلة تحتاج إلى رصيد من الحب والصبر، وقبل ذلك كله الاعتماد على الله والتوكل عليه في السراء والضراء.

القسم الثاني: الحلول العلاجية لتجنب الطلاق

مما لا شك فيه أن الإسلام قد جعل الطلاق في أضيق حدوده، واعتبره آخر الحلول حين تستحيل الحياة الزوجية وتتعدى المعاشرة بالمعروف. وقد شرّع الله الطلاق لرفع الظلم والجور بين الزوجين إذا وصل الخلاف إلى درجة يستحيل معها الاستمرار. لكنه في الوقت نفسه وضع آليات إصلاحية متعددة قبل الوصول إلى الطلاق، وذلك حفاظاً على تماسك الأسرة، ووقايةً للمجتمع من آثار تفكك العلاقات الزوجية. فالزواج ليس مجرد عقد بين رجل وامرأة، بل هو ميثاق غليظ كما وصفه القرآن الكريم، يستوجب المحافظة عليه، والعمل على معالجة ما قد يعتريه من مشكلات بحكمة وصبر. لذا، لا ينبغي للزوجين التعجل في اتخاذ قرار الطلاق، بل عليهما أن يستنفدا جميع الوسائل الإصلاحية، واتباع منهجية علاجية مدروسة تمنحهما الفرصة لإعادة بناء العلاقة على أسس صحيحة.

يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْغُتُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (النساء: ٣٥).

تُبيّن هذه الآية أن الحلول العلاجية يجب أن تبدأ بالحوار المباشر بين الزوجين، ثم تتدرج إلى إشراك الوسطاء من أهل الحكمة، مع نية الإصلاح الصادق والتوفيق بين الطرفين.

نقاط علاجية يجب مراعاتها قبل اتخاذ قرار الطلاق

عند وصول العلاقة الزوجية إلى مرحلة التوتر الشديد، والتفكير الجاد في الطلاق، يجب على الزوجين التوقف للتأمل وإعادة تقييم الأسباب التي أوصلتهما إلى هذه المرحلة. ومن هنا تأتي أهمية اتباع خطوات علاجية منهجية قبل اتخاذ أي قرار مصيري. وفيما يلي تفصيل لهذه الخطوات:

١. اللجوء إلى التهدئة والابتعاد المؤقت:

حين تشتد الخلافات بين الزوجين وتعالى الأصوات، يصبح اتخاذ القرار في لحظة الغضب أمراً خطيراً وغير مدروس. لذلك، يُوصى بأن يأخذ الزوجان فترة من الهدوء والابتعاد المؤقت كوسيلة فعالة للتخفيف من التوتر وفتح المجال للتفكير العقلاني.

فوائد التهدئة والابتعاد المؤقت:

• كسر دائرة الغضب والانفعال:

يساعد الابتعاد المؤقت على تهدئة الأعصاب، ويمنح كل طرف مساحة للتفكير بعيداً عن الضغوط النفسية.

• إعادة تقييم العلاقة بموضوعية:

يُتيح الوقت فرصة لكل طرف لتقييم إيجابيات وسلبيات العلاقة، والنظر في كيفية إصلاحها.

• تفادي القرارات المتسريعة:

قرارات اللحظة الغاضبة قد تكون كارثية، والابتعاد يمنح فرصة للنظر في التبعات المستقبلية بوعي.

كيفية تنفيذ التهدئة بشكل صحي:

- الاتفاق المتبادل على فترة راحة مؤقتة دون قطيعة تامة.
- استخدام هذه الفترة لمراجعة الذات ومحاولة فهم الطرف الآخر.

• عدم إشراك أطراف خارجية في هذا الوقت للحفاظ على خصوصية العلاقة.

٢. التأكد من أن الطلاق هو الحل الأخير:

على الزوجين أن يسألا نفسيهما بصدق: هل الطلاق هو الحل الوحيد؟

من المهم أن يتأنى الطرفان ويفكرا مليًا في العواقب والآثار المترتبة على قرار الطلاق، لأنه ليس مجرد انفصال عاطفي، بل هو تفكيك لأسرة قائمة وله تأثيرات بعيدة المدى.

محاور التفكير قبل اتخاذ قرار الطلاق:

- الأسباب الحقيقية للخلاف : هل الخلافات قابلة للإصلاح أم أنها متجذرة؟
- الإيجابيات التي تربطهما: ما هي الجوانب الإيجابية في العلاقة؟ هل يمكن تعزيزها؟
- تأثير الطلاق على الأبناء : كيف سيؤثر الانفصال على الحالة النفسية والاجتماعية للأبناء؟

خطوات التحقق من أن الطلاق هو آخر الحلول:

- إجراء حوار صادق وهادئ بين الطرفين بعيدًا عن الانفعال.
- استشارة مختصين في العلاقات الأسرية أو مرشدين اجتماعيين.
- محاولة تجريب حلول عملية على أرض الواقع قبل اللجوء للطلاق.

٣. تجنب تكرار لفظة الطلاق بين الزوجين:

إن التلويح الدائم بالطلاق أو استخدامه كوسيلة للضغط يُضعف العلاقة الزوجية ويزيد من توترها. تكرار هذه الكلمة يجعلها مع مرور الوقت أمرًا مألوفًا، وقد يؤدي إلى إنهاء العلاقة فعليًا دون التفكير في حلول أخرى.

أضرار تكرار لفظ الطلاق:

- كسر هيبة العلاقة الزوجية وتهوين قدسيته.
- تدمير الثقة بين الزوجين.

- تحويل النقاشات البسيطة إلى صراعات تنتهي بالتهديد بالطلاق.
- كيفية تجنب هذا السلوك:
- الامتناع عن استخدام الطلاق كأداة ضغط أو وسيلة للتهديد.
- التركيز على الحوار البناء لمعالجة الخلافات.
- اللجوء إلى الوسائل الإصلاحية كالنصح والإرشاد بدلاً من التهديد.

٤. الاحتكام إلى أهل الحكمة والعقل:

إذا تعثّر الحل بين الزوجين ولم يتمكنوا من تجاوز الخلافات بمفردهما، فمن الضروري اللجوء إلى أهل الحكمة والعقل من أقارب الزوجين أو المختصين في شؤون الأسرة.

دور الوساطة العقلانية في حل النزاعات:

- تقديم نظرة محايدة: يساهم الحكماء في فهم كل طرف دون تحيز.
- طرح حلول عملية: يمكن أن يقدم الوسطاء اقتراحات وحلول لم يكن الزوجان يفكران فيها.
- التهذئة النفسية: وجود طرف ثالث يخفف التوتر ويعيد الأمور لنصابها.

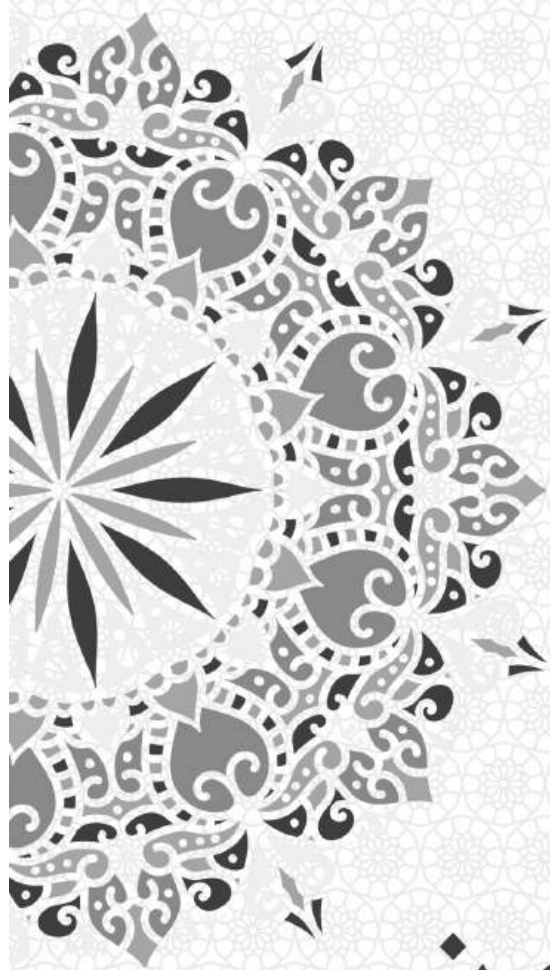
صفات الحكماء الذين ينبغي اللجوء إليهم:

- أن يكونوا محايدين وعادلين في حكمهم.
- أن يكون لديهم خبرة حياتية ونضج في التعامل مع المشكلات.
- أن يكون لديهم حرص صادق على إصلاح ذات البين.

إن اتخاذ قرار الطلاق هو أصعب القرارات التي يمكن أن يتخذها الزوجان، لذا ينبغي أن يسبقه تفكير عميق واتباع خطوات علاجية تتيح للزوجين فرصة المراجعة، وفهم مشاعر بعضهما البعض، والعمل على تجاوز الخلافات. الزواج ميثاق عظيم، ويستحق بذل الجهد للحفاظ عليه. ومتى ما تحلى الزوجان بالصبر، وأخلصا النية للإصلاح، فإن الله سيمنّ عليهما بالتوفيق

كما قال تعالى: ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ (النساء: ٣٥).

لذلك، قبل اتخاذ قرار الانفصال، لابد من استنفاد كل السبل الإصلاحية، والإيمان بأن الحلول موجودة إذا صلت النوايا وتوافرت الرغبة في بناء حياة زوجية مستقرة.



الباب الثامن

الخاتمة

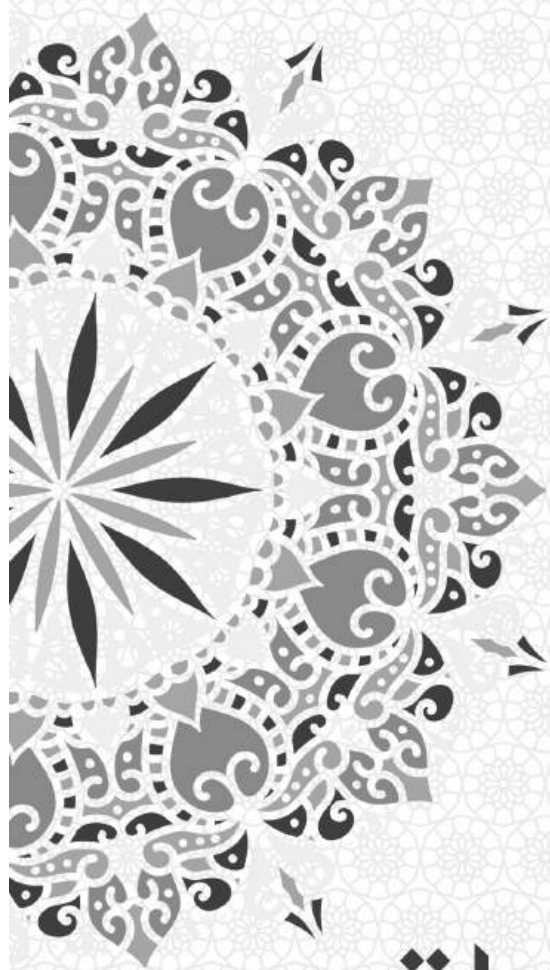
بعد رحلة فكرية عميقة عبر صفحات هذا الكتاب، تناولنا فيها موضوعًا بالغ الأهمية يمسّ كيان الأسرة واستقرار المجتمع، بدءًا من أهمية الاستبيان في البحث العلمي كأداة لفهم الظواهر وتحليلها، وصولًا إلى الغوص في تفاصيل الزواج والطلاق من منظور شامل يوازن بين التشريع الإلهي والواقع الاجتماعي.

لقد سعينا في هذا الكتاب إلى تقديم رؤية متكاملة تجمع بين التأصيل الشرعي والتحليل الواقعي، فاستعرضنا مفهوم الزواج في الإسلام وأهميته كركيزة لبناء المجتمع السليم، مبينين موقعه في النظام الكوني والاجتماعي ودوره في استقرار الفرد والأسرة. كما ركزنا على ضرورة الفهم الصحيح للزواج وتجنب المعوقات الفكرية والثقافية التي تحول دون تحقيق أهدافه السامية. وفي المقابل، عالجنا مفهوم الطلاق باعتباره تشريعًا إلهيًا وضع لتحقيق المصلحة ودفع المفسدة عند تعذر استمرار الحياة الزوجية. وقد أوضحنا كيف يمكن أن يكون الطلاق حللاً ومبغوضاً في آنٍ واحد، مع بيان المعايير التي وضعها الإسلام لتحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات، وتجنب تفكك الأسر إلا عند الضرورة القصوى.

كما لم يخلُ هذا العمل من الحلول الوقائية والعلاجية للحد من ظاهرة الطلاق، حيث تناولنا دور الأسرة والمجتمع في تعزيز القيم الأصيلة والحد من المغالاة في المهور، مؤكدين على أهمية إعادة صياغة العقلية الزوجية لتحقيق الانسجام والاستقرار. إن الهدف من هذا الكتاب ليس فقط توصيف المشكلة، بل تقديم رؤية إصلاحية تهدف إلى بناء أسر متماسكة تدرك الحكمة من الزواج وتوازن بين المثالي والواقعي. نأمل أن يكون هذا العمل قد أسهم في إثراء الفكر، وفتح آفاقاً جديدة لفهم موقعية الزواج والطلاق في منظومة الحياة، وأن يكون خطوة في طريق بناء مجتمع أكثر وعياً وتماسكاً، يُقدّر قيمة الزواج كميثاق غليظ ويعي حكمة التشريع في الطلاق حين يكون ضرورة.

وفي الختام، نسأل الله أن يوفق الجميع لفهم مقاصد الشرع الحكيم، وأن يعمّ الأمن والاستقرار كل بيت وأ أسرة، وأن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم نافعاً للمجتمع بأسره.

والحمد لله رب العالمين.



ملحق الروايات

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الزوجين وجعل بينهما ميثاقًا غليظًا، وأرسى بهذا التشريع أسس التكامل الإنساني والسكينة النفسية، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، الذين ورثوا علم الرسالة وبَيَّنوا دقائق التشريع الإلهي وهدوا الأمة إلى طريق الرشاد.

يمثل الزواج في التشريع الإسلامي لبننةً جوهريّة في بناء المجتمع، فهو ليس مجرد علاقة اجتماعية، بل هو رابطة مقدسة تتجاوز البعد الدنيوي إلى أفق التكليف الشرعي والسلوك الروحي. ومن خلاله يتحقق التكافل الإنساني وتُصان الفطرة، كما يُعد وسيلةً لاكتمال الإنسان وتهذيب غرائزه وبلوغ الطمأنينة. وقد أولى أهل بيت النبوة (عليهم السلام)، من خلال رواياتهم، عناية فائقة ببيان أحكام الزواج وفوائده، باعتباره سنةً إلهية ترسخ قيم المحبة والرحمة، وتُحدّد حقوق كل من الزوجين وواجباتهما في ضوء العدالة الإلهية. وفي مقابل هذه الرابطة العظيمة، شُرّع الطلاق كحل استثنائي عند تعذر استمرار الحياة الزوجية. غير أن الروايات المأثورة عن المعصومين (عليهم السلام) تؤكد أن الطلاق، وإن كان جائزًا، مكروه عند الله تعالى لما يترتب عليه من تفكك الأسر، وضياع الحقوق، واضطراب المجتمع.

يأتي هذا الملحق ليجمع طائفةً من الروايات التي أوردها الشيخ الكليني (رحمه الله) في "الكافي"، وهي روايات تحمل في طياتها بصائر الهداية وتشريعات الحكمة التي تضبط علاقة الزوجين على قاعدة المودة والاحترام. ولا يخفى أن هذه النصوص لا تعالج المسائل من جانبها الفقهي المحض فحسب، بل إنها تتناول الأبعاد الأخلاقية والروحية والاجتماعية التي تشكّل الأساس العميق لاستقرار الحياة الزوجية. فكل حكم شرعي صادر عن الله تعالى إنما يهدف إلى تزكية النفس وتحقيق التوازن في العلاقات الإنسانية، انطلاقًا من الرحمة الإلهية بعباده.

نسأل الله تعالى أن يُوفّقنا لفهم تعاليم أهل البيت (عليهم السلام) والعمل بها، وأن يكون هذا الملحق نورًا يُضيء درب كل من يسعى إلى تأسيس أسرة صالحة، أو يواجه تحديات الحياة الزوجية، في ضوء منهج الإسلام العظيم.

والله الموفق والمعين.

باب أهمية الزواج الكافي الشريف: الجزء الخامس

- (باب الكفو) -

١ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسين بن بشار الواسطي قال: كتبت إلى أبي جعفر (عليه السلام) : أسأله عن النكاح فكتب إلي من خطب إليكم فرضيتم دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير { .

٢ - سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن علي بن مهزيار قال { كتب علي بن أسباط إلى أبي جعفر (عليه السلام) في أمر بناته وأنه لا يجد أحداً مثله فكتب إليه أبو جعفر (عليه السلام) فهمت ما ذكرت من أمر بناتك وأنت لا تجد أحداً مثلك فلا تنظر في ذلك رحمك الله فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال { إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير } .

٣ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال { كتبت إلى أبي جعفر (عليه السلام) في التزويج، فأثناني كتابه بخطه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير { .

٤ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان، عن رجل عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال { الكفو أن يكون عفيفاً وعنده يسار { .

٥ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسين بن بشار الواسطي قال { كتبت إلى أبي جعفر (عليه السلام) أسأله عن النكاح فكتب إلي من خطب إليكم فرضيتم دينه وأمانته فزوجوه ، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير { .

٦ - سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن علي بن مهزيار قال : { كتب علي بن أسباط إلى أبي جعفر (عليه السلام) في أمر بناته وأنه لا يجد أحداً مثله فكتب إليه أبو جعفر (عليه السلام) فهمت ما ذكرت من أمر بناتك وأنت لا تجد أحداً مثلك فلا تنظر في ذلك رحمك الله فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال { إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير } .

٧ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال: كتبت إلى أبي جعفر (عليه السلام) في التزويج، فأثناني كتابه بخطه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجه ، إلا تفعلوه تكن فتنه في الأرض وفساد كبير } .

- (باب حب النساء) -

١ - علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن إسحاق بن عمار قال : { قال أبو عبد الله (عليه السلام) : من أخلاق الأنبياء صلى الله عليهم حب النساء } .

٢ - محمد بن يحيى العطار عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال { ما أظن رجلا يزدد في الإيمان خيرا إلا ازداد حبا للنساء }

٣ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد قال { سمعت علي ابن موسى الرضا (عليهما السلام) يقول { ثلاث من سنن المرسلين : العطر وأخذ الشعر وكثرة الطروقة } (١)

٤ - محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن سكين النخعي وكان تعبد وترك النساء والطيب والطعام فكتب إلى أبي عبد الله (عليه السلام) يسأله عن ذلك فكتب إليه { أما قولك في النساء فقد علمت ما كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) من النساء وأما قولك في الطعام فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يأكل اللحم والغسل }

٥ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن أبان، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال { ما أظن رجلا يزدد في هذا الامر خيرا إلا ازداد حبا للنساء }

٦ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما أحب من دنياكم إلا النساء والطيب } .

٧ - محمد بن أبي عمير، عن بكار بن كردم وغير واحد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : { جعل قرة عيني في الصلاة ولذتي في النساء } .

٨ - محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن علي بن حسان، عن بعض أصحابنا قال { سألتنا أبو عبد الله (عليه السلام) أي الأشياء أئذ؟ قال: فقلنا غير شيء، فقال هو (عليه السلام) : أئذ الأشياء مباضعة النساء } .

٩ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي، عن حماد بن عثمان، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : جعل قرة عيني في الصلاة ولذتي في الدنيا النساء وريحانتي الحسن والحسين } .

١٠ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن الحسن بن أبي قتادة، عن رجل، عن جميل بن دراج قال: { قال أبو عبد الله (عليه السلام) : ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة بلذة أكثر لهم من لذة النساء وهو قول الله عز وجل { زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين - إلى آخر الآية - ثم قال { وإن أهل الجنة ما يتلذذون بشيء من الجنة أشهى عندهم من النكاح لا طعام ولا شراب.

- (في الحض على النكاح) -

١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن صفوان بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : تزوجوا وزوجوا ألا فمن حظ امرء مسلم إنفاق قيمة أمة وما من شيء أحب إلى الله عز وجل من بيت يعمر في الاسلام بالنكاح وما من شيء أبغض إلى الله عز وجل من بيت يخرّب في الاسلام بالفرقة - يعني الطلاق - ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام) : إن الله عز وجل إما وكّد في الطلاق وكرّر فيه القول من بغضه الفرقة } .

٢ - وعنه، عن محمد بن علي، عن حمدويه بن عمران، عن ابن أبي ليلى قال: { حدثني عاصم بن حميد قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فأتاه رجل فشكا إليه الحاجة فأمره بالتزويج قال: فاشتدت به الحاجة فأقّى أبا عبد الله (عليه السلام) فسأله عن حاله فقال له: اشتدت بي الحاجة فقال: ففارق، ثم أتاه فسأله عن حاله فقال أثريت وحسن حالي فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : إني أمرتك بأمرين أمر الله بهما قال الله عز وجل { وأنكحوا الأيامى منكم - إلى قوله - والله واسع عليم وقال: إن يتفرقا يغن الله كلا من سعته } .

٣ - أبو علي الأشعري، عن بعض أصحابه، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: { و ليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله } قال: يتزوجوا حتى يغنيهم من فضله. {

- (كراهة العزبة) -

١ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن القداح قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): (ركعتان يصليهما المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصليهما أعزب. عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله (عليه السلام) مثله.

٢ - علي بن محمد بن بندار، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن الجاموراني، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن كليب بن معاوية الأسدي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من تزوج أحرز نصف دينه وفي حديث آخر فليتيق الله في النصف الآخر أو الباقي } .

٣ - وعنه، عن محمد بن علي، عن عبد الرحمن بن خالد، عن محمد الأصم ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) رذال موتاكم العزاب } .

٤ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما لقي يوسف (عليه السلام) أخاه قال { يا أخي كيف استطعت أن تزوج النساء بعدي؟ فقال: إن أبي أمرني، قال: إن استطعت أن تكون لك ذرية تثقل الأرض بالتسييح فافعل } .

٥ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : تزوجوا فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من أحب أن يتبع سنتي فإن من سنتي التزويج } .

٦ - علي بن محمد بن بندار، وغيره، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن ابن فضال، وجعفر بن محمد، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { جاء رجل إلى أبي عبد الله (عليه السلام) فقال له: هل لك من زوجة؟ فقال: لا، فقال أبي: وما أحب أن لي الدنيا وما فيها وإني بت ليلة وليست لي زوجة، ثم قال: الركعتان يصليهما رجل متزوج أفضل من رجل أعزب يقوم ليله ويصوم نهاره، ثم أعطاه أبي سبعة دنانير ثم قال له: تزوج بهذه، ثم قال أبي: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) اتخذوا الأهل فإنه أرزق لكم } .

٧ - وعنه، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن أبي الحسن (عليه السلام) مثله وزاد فيه فقال: { محمد

بن عبيد: جعلت فداك فأنا ليس لي أهل فقال: أليس لك جوارى أو قال: أمهات أولاد؟ قال: بلى، قال: فأنت ليس بأعزب { .

- (ان التزويج يزيد في الرزق) -

١ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن حريز عن وليد بن صبيح، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء بالله الظن } .

٢ - محمد بن يحيى، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فشكا إليه الحاجة فقال: تزوج، فتزوج فوسع عليه } .

٣ - علي بن إبراهيم [عن أبيه] عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) شاب من الأنصار فشكا إليه الحاجة، فقال له: تزوج فقال الشاب: إني لأستحي أن أعود إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلحقه رجل من الأنصار فقال: إن لي بنتا وسيمة فزوجها إياه قال: فوسع الله عليه [قال]: فأتى الشاب النبي (صلى الله عليه وآله) فأخبره فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا معشر الشباب عليكم بالباه { .

٤ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله الجاموراني، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن المؤمن، عن إسحاق بن عمار قال: { قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : الحديث الذي يرويه الناس حق أن رجلا أتى النبي (صلى الله عليه وآله) فشكا إليه الحاجة فأمره بالتزويج ففعل، ثم أتاه فشكا إليه الحاجة فأمره بالتزويج حتى أمره ثلاث مرات؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : [نعم] هو حق، ثم قال: الرزق مع النساء والعيال { .

٥ - وعنه، عن الجاموراني، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن محمد بن يوسف التميمي، عن محمد بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء ظنه بالله عز وجل، إن الله عز وجل يقول: إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله { .

٦ - وعنه، عن محمد بن علي، عن حمدويه بن عمران، عن ابن أبي ليلى قال: { حدثني عاصم بن حميد قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فأتاه رجل فشكا إليه الحاجة فأمره بالتزويج قال: فاشتدت به الحاجة فأقى أبا عبد الله (عليه السلام) فسأله عن حاله فقال له: اشتدت بي الحاجة فقال: ففارق، ثم أتاه فسأله عن حاله فقال أثريت وحسن حالي فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : إني أمرتك بأمرين أمر الله بهما قال الله عز وجل (وأنكحوا الأيامى منكم - إلى قوله - { والله واسع عليم } وقال: إن يتفرقا يغن الله كلا من سعته } .

٧ - أبو علي الأشعري، عن بعض أصحابه، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: { وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله } قال: يتزوجوا حتى يغنيهم من فضله } .

- (من سعى في التزويج) -

١ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : أفضل الشفاعات أن تشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله بينهما } .

٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { من زوج أعزبا كان ممن ينظر الله عز وجل إليه يوم القيامة } .

باب الحث على الزواج الكافي الشريف: الجزء الخامس

- (باب حب النساء) -

١ - علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن إسحاق بن عمار قال: { قال أبو عبد الله (عليه السلام) : من أخلاق الأنبياء صلى الله عليهم حب النساء } .

٢ - محمد بن يحيى العطار عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { ما أظن رجلا يزدداد في الايمان خيرا إلا ازداد حبا للنساء } .

٣ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد قال: { سمعت علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) يقول: ثلاث من سنن المرسلين: العطر وأخذ الشعر وكثرة الطروقة } .

٤ - محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن سكين النخعي وكان تعبد وترك النساء والطيب والطعام فكتب إلى أبي عبد الله (عليه السلام) يسأله عن ذلك فكتب إليه: { أما قولك في النساء فقد علمت ما كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) من النساء وأما قولك في الطعام فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يأكل اللحم والغسل } .

٥ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن أبان، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { ما أظن رجلا يزداد في هذا الأمر خيرا إلا ازداد حبا للنساء } .

٦ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ما أحب من دنياكم إلا النساء والطيب } .

٧ - محمد بن أبي عمير، عن بكار بن كردم وغير واحد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : جعل قرعة عيني في الصلاة ولذتي في النساء } .

٨ - محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن علي بن حسان، عن بعض أصحابنا قال: { سألتنا أبو عبد الله (عليه السلام) أي الأشياء ألد؟ قال: فقلنا غير شيء، فقال هو (عليه السلام) : ألد الأشياء مباضعة النساء } .

٩ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي، عن حماد بن عثمان، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : جعل قرعة عيني في الصلاة ولذتي في الدنيا النساء وريحانتي الحسن والحسين } .

١٠ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن الحسن بن أبي قتادة، عن رجل، عن جميل بن دراج قال: { قال أبو عبد الله (عليه السلام) : ما تليذ الناس في الدنيا والآخرة بلذة أكثر لهم من لذة النساء وهو قول الله عز وجل (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين) - إلى آخر الآية (-) ثم قال: { وإن أهل الجنة ما يتلذذون بشئ من الجنة أشهى عندهم من النكاح لا طعام ولا شراب } .

(من وفق له الزوجة الصالحة) -

١ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله ابن ميمون القداح، عن أبي عبد الله، عن آبائه (عليهم السلام) قال: { قال النبي (صلى الله عليه وآله) : ما استفاد امرء مسلم فائدة بعد الاسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله } .

٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن بريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : قال الله عز وجل إذا أردت أن أجمع للمسلم خير الدنيا والآخرة جعلت له قلبا خاشعا ولسانا ذاكرا وجسدا على البلاء صابرا وزوجة مؤمنة تسره إذا نظر إليها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها و ماله } .

٣ - محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) قال: { ما أفاد عبد فائدة خيرا من زوجة صالحة إذا رآها سرتة وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله } .

٤ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من سعادة المرء الزوجة الصالحة } .

٥ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إن من القسم المصلح للمرء المسلم أن يكون له المرأة إذا نظر إليها سرتة وإذا غاب عنها حفظته وإذا أمرها أطاعته } .

٦ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن منصور بن العباس، عن شعيب بن جناح، عن مطر مولى معن، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { ثلاثة للمؤمن فيها راحة: دار واسعة توارى عورته وسوء حاله من الناس وامرأة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة وابنة يخرجها إما بموت أو بتزويج } .

- (ما يستحب من تزويج النساء عند بلوغهن وتحصينهن بالأزواج) -

١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { من سعادة المرء أن لا تطمث ابنته في بيته } .

٢ - بعض أصحابنا - سقط عني إسناده - عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { إن الله عز وجل لم يترك شيئاً مما يحتاج إليه إلا علمه نبيه (صلى الله عليه وآله) فكان من تعليمه إياه أنه صعد المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن جبرئيل أتاني عن اللطيف الخبير فقال: إن الإبرار بمنزلة الثمر على الشجر إذا أدرك ثمره فلم يجتنى أفسدته الشمس ونثرته الرياح وكذلك الإبرار إذا أدركن ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولة وإلا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر، قال: فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله فمن نزوج؟ فقال: الأكفاء، فقال: يا رسول الله ومن الأكفاء؟ فقال: المؤمنون بعضهم أكفاء بعض، المؤمنون بعضهم أكفاء بعض } .

٣ - محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { أن الله خلق حواء من آدم فهمة النساء لرجال فحصنوهن في البيوت } .

٤ - أبان، عن الواسطي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { إن الله خلق آدم (عليه السلام) من الماء والطين فهمة ابن آدم في الماء والطين وخلق حواء من آدم فهمة النساء في الرجال فحصنوهن في البيوت } .

٥ - علي بن محمد، عن ابن جمهور، عن أبيه رفعه قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض كلامه: إن السباع همها بطونها وإن النساء همهن الرجال } .

٦ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) خلق الرجال من الأرض وإما همهم في الأرض و خلقت المرأة من الرجال وإما همها في الرجال، احبسوا نساءكم يا معاشر الرجال.

٧ - أبو عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، عن جعفر بن عنبسة، عن عبادة بن زياد عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر (عليه السلام) ، وأحمد بن محمد العاصمي، عن حدثه، عن معلى بن محمد،

عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في رسالته إلى الحسن (عليه السلام) إياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى الأفن وعزمهن إلى الوهن واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب خير لك ولهن من الارتياح وليس خروجهن بأشد من دخول من لا تثق به عليهن، فإن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل } .

أحمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر بن محمد الحسيني، عن علي بن عبدك، عن الحسن بن ظريف بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصم بن نباتة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) مثله: إلا أنه قال: { كتب بهذه الرسالة أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى ابنه محمد [بن الحنفية].

٨ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن نوح بن شعيب رفعه قال: { قال أبو عبد الله (عليه السلام) : كان علي بن الحسين (عليهما السلام) : إذا أتاه ختنه على ابنته أو على أخته بسط له رداءه، ثم أجلسه ثم يقول: مرحبا بمن كفى المؤونة وستر العورة } .

٩ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن إسحاق بن إبراهيم الجعفي قال: { سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) دخل بيت أم سلمة فشم ريحا طيبة فقال: أتتكم الحولاء؟ فقالت: هو ذا هي تشكو زوجها، فخرجت عليه الحولاء، فقالت: بأي أنت وأمي إن زوجي عني معرض، فقال: زيديه يا حولاء، قالت: ما أترك شيئا طيبا مما أتطيب له به وهو عني معرض، فقال: أما لو يدري ماله بإقباله عليك، قالت: وماله بإقباله علي؟ فقال: أما إنه إذا أقبل اكتنفه ملكان فكان كالشاهر سيفه في سبيل الله فإذا هو جامع تحت عنه الذنوب كما يتحات ورق الشجر فإذا هو اغتسل انسلخ من الذنوب } .

١٠ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أبي داود المسترق، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { إن ثلاث نسوة أتين رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالت إحداهن: إن زوجي لا يأكل اللحم، وقالت الأخرى: إن زوجي لا يشم الطيب، وقالت الأخرى: إن زوجي لا يقرب النساء، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) يجر رداء، حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال أقوام من أصحابي لا يأكلون اللحم ولا يشمون الطيب ولا يأتون النساء، أما إني أكل اللحم وأشم الطيب وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني } .

١١ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمون، عن عبد الله ابن عبد الرحمن، عن مسمع أبي سيار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من أحب أن يكون على فطرتي فليست بسنتي، وإن من سنتي النكاح } .

باب تعجيل الزواج

الكافي الشريف: الجزء الخامس

- (ما يستحب من تزويج النساء عند بلوغهن وتحصينهن بالأزواج) -

١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { من سعادة المرء أن لا تطمث إبنته في بيته } .

٢ - بعض أصحابنا - سقط عني إسناده - عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { إن الله عز وجل لم يترك شيئاً مما يحتاج إليه إلا علمه نبيه (صلى الله عليه وآله) فكان من تعليمه إياه أنه سعد المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن جبرئيل أتاني عن اللطيف الخبير فقال: إن الإبرار بمنزلة الثمر على الشجر إذا أدرك ثمره فلم يجتني أفسدته الشمس ونثرته الرياح وكذلك الإبرار إذا أدركن ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولة وإلا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر، قال: فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله فمن نزوج؟ فقال: الأكفاء، فقال: يا رسول الله ومن الأكفاء؟ فقال: المؤمنون بعضهم أكفاء بعض، المؤمنون بعضهم أكفاء بعض } .

٣ - محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : { أن الله خلق حواء من آدم فهمة النساء لرجال فحسبوهن في البيوت } .

٤ - أبان، عن الواسطي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { إن الله خلق آدم (عليه السلام) من الماء والطين فهمة ابن آدم في الماء والطين وخلق حواء من آدم فهمة النساء في الرجال فحسبوهن في البيوت } .

٥ - علي بن محمد، عن ابن جمهور، عن أبيه رفعه قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض كلامه: { إن السباع همها بطونها وإن النساء همهن الرجال } .

٦ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) خلق الرجال من الأرض وإنما همهم في الأرض و خلقت المرأة من الرجال وإنما همها في الرجال، احبسوا نساءكم يا معاشر الرجال } .

٧ - أبو عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، عن جعفر بن عنبسة، عن عبادة بن زياد عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر (عليه السلام) وأحمد بن محمد العاصمي، عن حدثه، عن معلى بن محمد، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في رسالته إلى الحسن (عليه السلام) : إياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى الأذن وعزمهن إلى الوهن واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب خير لك ولهن من الارتياح وليس خروجهن بأشد من دخول من لا تثق به عليهن ، فإن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل.

أحمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر بن محمد الحسيني، عن علي بن عبدك، عن الحسن بن ظريف بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) مثله: إلا أنه قال: { كتب بهذه الرسالة أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى ابنه محمد [بن الحنفية].

٨ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن نوح بن شعيب رفعه قال: { قال أبو عبد الله (عليه السلام) : كان علي بن الحسين (عليهما السلام) إذا أتاه ختنه على ابنته أو على أخته بسط له رداءه، ثم أجلسه ثم يقول: مرحبا بمن كفى المؤونة وستر العورة } .

الكافي الشريف: الجزء الخامس

- (ما يستحب من التزويج بالليل) -

١ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: { سمعته يقول في التزويج قال: من السنة التزويج بالليل لأن الله جعل الليل سكنا والنساء إنما هن سكن } .

٢ - علي بن إبراهيم عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { زفوا عرايسكم ليلا وأطعموا ضحى } .

٣ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبيه، عن ميسر بن عبد العزيز، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { قال: يا ميسر تزوج بالليل فإن الله جعله سكنا ولا تطلب حاجة بالليل فإن الليل مظلم، قال: ثم قال: إن للطارق لحقا عظيما وإن للصاحب لحقا عظيما } .

- (الاطعام عند التزويج) -

١ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، والحسين بن محمد، عن معلى بن محمد جميعا عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: { سمعته يقول: إن النجاشي لما خطب لرسول الله (صلى الله عليه وآله) آمنة بنت أبي سفيان فزوجه ودعا بطعام وقال: إن من سنن المرسلين الاطعام عند التزويج } .

٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين تزوج ميمونة بنت الحارث أو لم عليها وأطعم الناس الحيس } .

٣ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال رفعه إلى أبي جعفر (عليه السلام) قال: { الوليمة يوم ويومان مكرمة وثلاثة أيام رياء وسمعة } .

٤ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : الوليمة أول يوم حق والثاني معروف وما زاد رياء وسمعة } .

- (السنة في المهور) -

١ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد ابن عثمان، وجميل بن دراج، عن حذيفة بن منصور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { كان صداق النبي (صلى الله عليه وآله) اثنتي عشرة أوقية ونشا والأوقية أربعون درهما والنش عشرون درهما وهو نصف الأوقية } .

٢ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن معاوية ابن وهب قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: { ساق رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشا والأوقية أربعون درهما والنش نصف الأوقية عشرون درهما فكان ذلك خمسمائة درهم، قلت: بوزننا؟ قال: نعم } .

٣ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن داود ابن الحصين، عن أبي العباس قال: { سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الصداق هل له وقت؟ قال: لا، ثم قال: كان صداق

النبي (صلى الله عليه وآله) اثنتي عشرة أوقية ونشا والنش نصف الأوقية والأوقية أربعون درهما فذلك خمسمائة درهم } .

٤ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارَةَ قال: { سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: مهر رسول الله (صلى الله عليه وآله) نساء اثنتي عشرة أوقية ونشا والأوقية أربعون درهما والنش نصف الأوقية وهو عشرون درهما } .

٥ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { سمعته يقول: قال أبي: ما زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله) سائر بناته ولا تزوج شيئاً من نسائه على أكثر من اثنتي عشرة أوقية ونش، الأوقية أربعون والنش عشرون درهما } .

٦ - وروى حماد، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { وكانت الدراهم وزن ستة يومئذ } .

٧ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الحسين بن خالد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان الخزاز، عن رجل، عن الحسين بن خالد: قال: { سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن مهر السنة كيف صار خمسمائة؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى أوجب على نفسه ألا يكبره مؤمن مائة تكبيرة، ويسبحه مائة تسبيحة، ويحمده مائة تحميدة ويهلله مائة تهليلة ويصلي على محمد وآله مائة مرة ثم يقول: (اللهم زوجني من الحور العين) لا زوجه الله حوراء عين وجعل ذلك مهرها، ثم أوحى الله عز وجل إلى نبيه (صلى الله عليه وآله) أن سن مهور المؤمنات خمسمائة درهم ففعل ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأما مؤمن خطب إلى أخيه حرمة فقال خمسمائة درهم فلم يزوجه فقد عقه واستحق من الله عز وجل ألا يزوجه حوراء } .

- (القول عند دخول الرجل باهله) -

١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي بصير قال: { سمعت رجلاً وهو يقول لأبي جعفر (عليه السلام) : جعلت فداك إني رجل قد أسننت وقد تزوجت امرأة بكراً صغيرة ولم أدخل بها وأنا أخاف أنها إذا دخلت

علي تراني أن تكرهني لخضائي وكبري، فقال أبو جعفر (عليه السلام) : إذا دخلت فمرها قبل أن تصل إليك أن تكون متوضئة ثم أنت لا تصل إليها حتى توضأ وصل ركعتين ثم مجد الله وصل على محمد وآل محمد ثم ادع وممر من معها أن يؤمنوا على دعائك وقل: (اللهم ارزقني إلفها وودها ورضاها وأرضني بها واجمع بيننا بأحسن اجتماع وأنس ائتلاف، فإنك تحب الحلال وتكره الحرام) ثم قال: واعلم أن الألف من الله والفرك من الشيطان ليكره ما أحل الله عز وجل .

٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { إذا دخلت بأهلك فخذ بناصيتها واستقبل القبلة وقل: اللهم بأمانتك أخذتها وبكلماتك استحلتها فإن قضيت لي منها ولدا فاجعله مباركا تقياً من شيعه آل محمد ولا تجعل للشيطان فيه شركاً ولا نصيباً }

٣ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي بصير قال: { قال لي أبو جعفر (عليه السلام) : إذا تزوج أحدكم كيف يصنع؟ قلت: لا أدري، قال: إذا هم بذلك فليصل ركعتين وليحمد الله عز وجل ثم يقول: (اللهم إني أريد أن أتزوج فقدر لي من النساء أعفهن فرجاً وأحفظهن لي في نفسها ومالي وأوسعهن رزقاً وأعظمهن بركة وقدر لي ولداً طيباً تجعله خلفاً صالحاً في حياتي وبعد موتي) قال: فإذا دخلت إليه فليضع يده على ناصيتها وليقل: (اللهم على كتابك تزوجتها وفي أمانتك أخذتها وبكلماتك استحلت فرجها فإن قضيت لي في رحمها شيئاً فاجعله مسلماً سوياً ولا تجعله شرك شيطان) : قلت: وكيف يكون شرك شيطان؟ قال: إن ذكر اسم الله تنحى الشيطان وإن فعل ولم يسم أدخل ذكره وكان العمل منهما جميعاً والنطفة واحدة } .

٤ - عنه، عن أبي يوسف، عن الميثمي رفعه قال: { أتى رجل أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له: إني تزوجت فادع الله لي فقال: قل: (اللهم بكلماتك استحلتها وبأمانتك أخذتها اللهم اجعلها ولوداً ودوداً لا تفرك، تأكل مما راح ولا تسأل عما سرح }

٥ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان، عن عبد الرحمن بن أعين قال: { سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: { إذا أراد الرجل أن يتزوج المرأة فليقل: أقررت بالميثاق الذي أخذ الله إمساكاً معروفاً أو تسريحاً بإحسان } .

باب ما يكره في الزواج

الكافي الشريف: الجزء الخامس

(الوقت الذي يكره فيه التزويج) -

١ - أحمد بن محمد، عن علي بن الحسن بن علي، عن العباس بن عامر، عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن ضريس بن عبد الملك قال: { لما بلغ أبا جعفر (صلوات الله عليه) أن رجلاً تزوج في ساعة حارة عند نصف النهار، فقال أبو جعفر (عليه السلام) : ما أراهما يتفقان، فافتقرا } .

٢ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة قال { حدثني أبو جعفر (عليه السلام) أنه أراد أن يتزوج امرأة فكره ذلك أبي فمضيت فتزوجتها حتى إذا كان بعد ذلك زرتها فنظرت فلم أر ما يعجبني فقممت أنصرف فبادرتني القيمة معها إلى الباب لتخلقه علي، فقلت: لا تخلقيه لك الذي تريدين فلما رجعت إلى أبي أخبرته بالامر كيف كان فقال: أما إنه ليس لها عليك إلا نصف المهر وقال: إنك تزوجتها في ساعة حارة } .

٣ - حميد بن زياد، عن الحسن بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن أبان بن عثمان، عن عبيد بن زرارة وأبي العباس قالوا: { قال أبو عبد الله (عليه السلام) : ليس للرجل أن يدخل بامرأة ليلة الأربعاء } .

٤ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال رفعه إلى أبي جعفر (عليه السلام) قال: { الوليمة يوم ويومان مكرمة وثلاثة أيام رياء وسمعة } .

باب دور المجتمع في الزواج الكافي الشريف

الجزء الخامس

(من سعى في التزويج) -

١ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : أفضل الشفاعات أن تشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله بينهما } .

٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { من زوج أعزبا كان ممن ينظر الله عز وجل إليه يوم القيامة } .

- (ان المهر اليوم ما تراضى عليه الناس قل أو كثر) -

١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { سألت عن المهر ما هو؟ قال: ما تراضى عليه الناس } .

٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { المهر ما تراضى عليه الناس أو اثنتي عشرة أوقية ونش أو خمسمائة درهم } .

٣ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { الصداق ما تراضيا عليه من قليل أو كثير فهذا الصداق } .

٤ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس، عن النضر بن سويد، عن موسى بن بكر، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { الصداق كل شئ تراضى عليه الناس قل أو كثر في متعة أو تزويج غير متعة } .

٥ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { سألت عن المهر فقال: ما تراضى عليه الناس أو اثنتي عشرة أوقية و نش أو خمسمائة درهم } .

باب دور الوالدين في الزواج

الكافي الشريف: الجزء الخامس

- (ما يستحب من تزويج النساء عند بلوغهن وتحصينهن بالأزواج) -

١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من سعادة المرء أن لا تطمث ابنته في بيته.

٢ - بعض أصحابنا - سقط عني إسناده - عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { إن الله عز وجل لم يترك شيئاً مما يحتاج إليه إلا علمه نبيه (صلى الله عليه وآله) فكان من تعليمه إياه أنه صعد المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن جبرئيل أتاني عن اللطيف الخبير فقال: إن الإبرار بمنزلة الثمر على الشجر إذا أدرك ثمره فلم يجتني أفسدته الشمس ونثرته الرياح وكذلك الإبرار إذا أدرك ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولة وإلا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر، قال: فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله فمن نزوج؟ فقال: الأكفاء، فقال: يا رسول الله ومن الأكفاء؟ فقال: المؤمنون بعضهم أكفاء بعض، المؤمنون بعضهم أكفاء بعض } .

٣ - محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { أن الله خلق حواء من آدم فهمة النساء لرجال فحصنوهن في البيوت } .

٤ - أبان، عن الواسطي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { إن الله خلق آدم (عليه السلام) من الماء والطين فهمة ابن آدم في الماء والطين وخلق حواء من آدم فهمة النساء في الرجال فحصنوهن في البيوت } .

٥ - علي بن محمد، عن ابن جمهور، عن أبيه رفعه قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض كلامه: إن السباع همها بطونها وإن النساء همهن الرجال } .

٦ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) خلق الرجال من الأرض وإنما همهم في الأرض و خلقت المرأة من الرجال وإنما همها في الرجال، احبسوا نساءكم يا معاشر الرجال } .

٧ - أبو عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، عن جعفر بن عنبسة، عن عبادة بن زياد عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر (عليه السلام) ، وأحمد بن محمد العاصمي، عن حدثه، عن معلى بن محمد، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في رسالته إلى الحسن (عليه السلام) : إياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى الأفن وعزمهن إلى الوهن واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب خير لك ولهن من الارتباب وليس خروجهن بأشد من دخول من لا تثق به عليهن، فإن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل.

أحمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر بن محمد الحسيني، عن علي بن عبدك، عن الحسن بن ظريف بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبع بن نباتة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) مثله: إلا أنه قال: كتب بهذه الرسالة أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى ابنه محمد [بن الحنفية].

٨ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن نوح بن شعيب رفعه قال: { قال أبو عبد الله (عليه السلام) : كان علي بن الحسين (عليهما السلام) : إذا أتاه ختنه على ابنته أو على أخته بسط له رداءه، ثم أجلسه ثم يقول: مرحبا بمن كفى المؤونة وستر العورة } .

- (كراهية ان ينكح شارب الخمر) -

١ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد رفعه قال: { قال أبو عبد الله (عليه السلام) : من زوج كريمته من شارب الخمر فقد قطع رحمها } .

٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : شارب الخمر لا يزوج إذا خطب } .

٣ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن خالد بن جرير، عن أبي الربيع، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من شرب الخمر بعد ما حرمها الله على لساني فليس بأهل أن يزوج إذا خطب } .

- (ان المهر اليوم ما تراضى عليه الناس قل أو كثر) -

١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { سألت عن المهر ما هو؟ قال: ما تراضى عليه الناس } .

٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { المهر ما تراضى عليه الناس أو اثنتي عشرة أوقية ونش أو خمسمائة درهم } .

٣ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { الصداق ما تراضيا عليه من قليل أو كثير فهذا الصداق } .

٤ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس، عن النضر بن سويد، عن موسى بن بكر، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { الصداق كل شئ تراضى عليه الناس قل أو كثر في متعة أو تزويج غير متعة } .

٥ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { سألته عن المهر فقال: ما تراضى عليه الناس أو اثنتي عشرة أوقية و نش أو خمسمائة درهم } .

باب ما يتعلق بالزوج الكافي الشريف: الجزء الخامس

- (حق المرأة على الزوج) -

١ - أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق ابن عمار قال: { قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : ما حق المرأة على زوجها الذي إذا فعله كان محسناً؟ قال: يشبعها ويكسوها وإن جهلت غفر لها، وقال أبو عبد الله (عليه السلام) : كانت امرأة عند أبي (عليه السلام) تؤذيه فيغفر لها } .

٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن الجاموراني، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن عمرو بن جبیر العزمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { جاءت امرأة إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فسألته عن حق الزوج على المرأة، فخيرها، ثم قالت فما حقها عليه؟ قال: يكسوها من العرى ويطعمها من الجوع وإن أذنبت غفر لها، فقالت: فليس لها عليه شئ غير هذا؟ قال: لا، قالت: لا والله لا تزوجت أبدا، ثم ولت، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : ارجعي فرجعت، فقال: إن الله عز وجل يقول: (وأن يستعففن خير لهن) } .

٣ - عنه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { اتقوا الله في الضعيفين - يعني بذلك اليتيم والنساء - وإنما هن عورة } .

٤ - عنه، عن محمد بن علي، عن ذبيان بن حكيم، عن بهلول بن مسلم، عن يونس ابن عمار، قال: { زوجني أبو عبد الله (عليه السلام) جارية كانت لإسماعيل ابنه، فقال: أحسن إليها فقلت: وما الاحسان إليها؟ فقال: أشبع بطنها واكس جثتها واغفر ذنبها، ثم قال: اذهبي وسطك الله ماله } .

٥ - عنه، عن محمد بن عيسى، عن حدثه، عن شهاب بن عبد ربه قال: { قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : ما حق المرأة على زوجها؟ قال: يسد جوعتها ويستر عورتها ولا يقبح لها وجهها فإذا فعل ذلك فقد والله أدى حقها، قلت فالدمن؟ قال غبا يوم ويوم لا، قلت: فاللحم قال: في كل ثلاثة فيكون في الشهر عشر مرات لا أكثر من ذلك، قلت: فالصبيغ؟ قال: والصبيغ في كل ستة أشهر ويكسوها في كل سنة أربعة أثواب ثوبين للشتاء وثوبين للصيف ولا ينبغي أن يفقر بيته من ثلاثة أشياء: دهن الرأس والخل والزيت ويقوتهن بالمد، فإني أقوت به نفسي وعبالي وليقدر لكل إنسان منهم قوته فإن شاء أكله وإن شاء وهبه وإن شاء تصدق به ولا تكون فاكهة عامة إلا أطعم عياله منها ولا يدع أن يكون للعيد عندهم فضل في الطعام أن يسني من ذلك شيئاً لا يسني لهم في سائر الأيام } .

٦ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوصاني جبرئيل (عليه السلام) بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبينة } .

٧ - أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار أو غيره، عن ابن فضال، عن غالب ابن عثمان، عن روح بن عبد الرحيم قال: { قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) قوله عز وجل : (ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) قال: إذا أنفق عليها ما يقيم ظهرها مع كسوة وإلا فرق بينهما } .

٨ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج قال : { لا يجبر الرجل إلا على نفقة الأبوين والولد، قال ابن أبي عمير: قلت لجميل: والمرأة؟ قال: قد روى عن عنبسة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إذا كساها ما يوارى عورتها ويطعمها ما يقيم صلبها أقامت معه وإلا طلقها } .

- (فضل الإبرار) -

١ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن علي ابن رثاب، عن عبد الأعلى بن أعين مولى آل سام، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : تزوجوا الإبرار فإنهم أطيب شئ أفواها. وفي حديث آخر وأنشفه أرحاما وأدر شئ أخلافا وأفتح شئ أرحاما، أما علمتم أني أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتى بالسقط يظل محبطينا على باب الجنة فيقول الله عز وجل: ادخل الجنة، فيقول: لا أدخل حتى يدخل أبواي قبلي فيقول الله تبارك وتعالى لملك من الملائكة: ايتني بأبويه فيأمر بهما إلى الجنة فيقول: هذا بفضل رحمتي لك } .

- (ما يستدل به من المرأة على المحمودة) -

١ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عبد الله بن المغيرة، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: { سمعته يقول: عليكم بذوات الأوراك فإنهن أنجب } .

٢ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن مالك بن أشيم، عن بعض رجاله عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : تزوجوا سمراء عينا عجزاء مربوعة فإن كرهتها فعلي مهرها } .

٣ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله قال: { قال لي الرضا (عليه السلام) : إذا نكحت فانكح عجزاء } .

٤ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض أصحابنا رفع الحديث قال: { كان النبي (صلى الله عليه وآله) إذا أراد تزويج امرأة بعث من ينظر إليها ويقول للمبعوث: شمي ليتها فإن طاب ليتها طاب عرفها وانظري كعبها فإن درم كعبها عظم كعبتها } .

٥ - أحمد، عن أبيه، عن علي بن النعمان، عن أخيه، عن داود بن النعمان، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { إني جربت جواري بيضاء وادماء فكان بينهن بون } .

٦ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : تزوجوا الزرق فإن فيهن اليمن } .

٧ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بكر بن صالح، عن بعض أصحابه عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: { من سعادة الرجل أن يكشف الثوب عن امرأة بيضاء } .

٨ - سهل، عن بكر بن صالح، عن مالك بن أشيم، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : تزوجها عينا سمراء عجزاء مربوعة فإن كرهتها فعلي الصداق } .

- (القول عند الباه وما يعصم من مشاركة الشيطان) -

١ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب عن الحلبي قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) في الرجل: { إذا أتى أهله فخشى أن يشاركه الشيطان قال: يقول: (بسم الله) ويتعوذ بالله من الشيطان } .

٢ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد جميعا عن الوشاء، عن موسى بن بكر، عن أبي بصير قال: { قال أبو عبد الله (عليه السلام) يا أبا محمد أي شيء يقول الرجل منكم إذا دخلت عليه امرأته؟ قلت: جعلت فداك أيسطيع الرجل أن يقول شيئا؟ فقال: ألا أعلمك ما تقول؟ قلت: بلى، قال: تقول: (بكلمات الله استحلت فرجها وفي أمانة الله أخذتها، اللهم إن قضيت لي في رحمها شيئا فاجعله بارا تقيا واجعله مسلما سويا ولا تجعل فيه شركا للشيطان) قلت: وبأي شيء يعرف ذلك؟ قال: أما تقرأ كتاب الله عز وجل ثم ابتداء هو (وشاركهم في الأموال والأولاد) ثم قال: إن الشيطان ليحيى حتى يقعده من المرأة كما يقعد الرجل منها ويحدث كما يحدث وينكح كما ينكح، قلت: بأي شيء يعرف ذلك؟ قال: بحبنا وبغضنا، فمن أحبنا كان نطفة العبد ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان } .

٣ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : إذا جامع أحدكم فليقل: (بسم الله وبالله اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني) قال: فإن قضى الله بينهما ولدا لا يضره الشيطان بشيء أبدا } .

٤ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن علي بن حسان الواسطي عن عبد الرحمن بن كثير قال: { كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) جالسا فذكر شرك الشيطان فعظمه حتى أفزعني، قلت: جعلت فداك فما المخرج من ذلك؟ قال: إذا أردت الجماع فقل: (بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا إله إلا هو بديع السماوات والأرض، اللهم إن قضيت مني في هذه الليلة خليفة فلا تجعل للشيطان فيه شركا ولا نصيبا ولا حظا واجعله مؤمنا مخلصا موصى من الشيطان ورجزه جل ثناؤك) }

٥ - وعنه، عن أبيه، عن حمزة بن عبد الله، عن جميل بن دراج، عن أبي الوليد، عن أبي بصير قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) : يا أبا محمد إذا أتيت أهلك فأبى شيء تقول؟ قال: قلت: جعلت فداك وأطيعي أن أقول شيئا؟ قال: بلى قل: (اللهم بكلماتك استحلت فرجها وبأمانتك أخذتها فإن قضيت في رحمها شيئا فاجعله تقيا زكيا ولا تجعل للشيطان فيه شركا) قال: قلت: جعلت فداك ويكون فيه شرك للشيطان؟ قال: نعم أما تسمع قول الله عز وجل في كتابه: (وشاركهم في الأموال والأولاد) إن الشيطان يحيى فيقعده كما يقعد الرجل وينزل كما ينزل الرجل، قال: قلت: بأي شيء يعرف ذلك؟ قال: بحبنا وبغضنا } ،

٦ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في النطقتين اللتين للآدمي والشيطان إذا اشتراكا، فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : { ربهما خلق من أحدهما وربهما خلق منهما جميعا }

- (إكرام الزوجة) -

١ - حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن أبي مريم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أ يضرب أحدكم المرأة ثم يظل معانقها } .

٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إنما المرأة لعبة، من اتخذها فلا يضيعها } .

٣ - أبو علي الأشعري، عن بعض أصحابنا، عن جعفر بن عنبسة، عن عباد بن زياد الأسدي، عن عمرو بن أبي المقدم، عن أبي جعفر (عليه السلام) ، وأحمد بن محمد العاصمي، عن حدثه، عن معلى بن محمد البصري، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { في رسالة أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الحسن (عليه السلام) لا تملك المرأة من الأمر ما يجاوز نفسها فإن ذلك أنعم لحالها، وأرعى لبالها، وأدوم لجمالها، فإن المرأة ربحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها، واغضض بصرها بسترِكَ واكفها بحجابك ولا تطمعها أن تشفع لغيرها فيميل عليك من شفعت له عليك معها واستبق من نفسك بقية فإن إمساكك نفسك عنهن وهن يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يرين منك حالا على انكسار } .

أحمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر بن محمد الحسن، عن علي بن عبدك، عن الحسن ابن ظريف بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) مثله إلا أنه قال: { كتب أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) بهذه الرسالة إلى ابنه محمد رضوان الله عليه } .

- (كراهية تزويج العاقر) -

١ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل بن زياد جميعا، عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { جاء رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا نبي الله إن لي ابنة عم قد رزيت جمالها وحسنها ودينها ولكنها عاقر، فقال: لا تزوجها إن يوسف بن يعقوب لقي أخاه فقال: يا أخي كيف استطعت أن تتزوج النساء بعدي؟ فقال: إن أبي أمرني وقال: إن استطعت أن تكون لك ذرية تثقل الأرض بالتسيح فافعل قال: فجاء رجل من الغد إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال له مثل ذلك فقال له: تزوج سواء ولودا فيني مكائر بكم الأمم يوم القيامة، قال: فقلت لأبي عبد الله (عليه السلام) ما السوءاء قال: القبيحة } .

٢ - الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : { تزوجوا بكرا ولودا ولا تزوجوا حسناء جميلة عاقرا فلاني أباهي بكم الأمم يوم القيامة } .

٣ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أحمد بن عبد الرحمن، عن إسماعيل بن عبد الخالق، عن حدثه قال: { شكوت إلى أبي عبد الله (عليه السلام) قلة ولدي وأنه لا ولد لي فقال لي: إذا أتيت العراق فتزوج امرأة ولا عليك أن تكون سوءاء قلت: جعلت فداك وما سوءاء؟ قال: امرأة فيها قبح فإنهن أكثر أولادا } .

٤ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن سعيد الرقي قال: حدثني سليمان بن جعفر الجعفري، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لرجل: تزوجها سوءاء ولودا ولا تزوجها حسناء عاقرا فلاني مباه بكم الأمم يوم القيامة أو ما علمت أن الولدان تحت العرش يستغفرون لأبائهم يحضنهم إبراهيم وتربيههم سارة في جبل من مسك وعنبر وزعفران } .

- (فضل من تزوج ذات دين وكراهة من تزوج للمال) -

١ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن عمه يعقوب ابن سالم، عن محمد بن مسلم قال: { قال أبو جعفر (عليه السلام) أتى رجل النبي (صلى الله عليه وآله) يستأمره في النكاح، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : نكح وعليك بذات الدين تربت يداك } .

- (اختيار الزوجة) -

١ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الله بن مسكان، عن بعض أصحابه قال: { سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إنما المرأة قلادة فانظر إلى ما تقلده، قال: وسمعتة يقول: ليس للمرأة خطر لا لصالحتهن ولا لطالحتهن أما صالحتهن فليس خطرهما الذهب والفضة بل هي خير من الذهب والفضة وأما طالحتهن فليس التراب خطرهما بل التراب خير منها } .

٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال النبي (صلى الله عليه وآله) : ختاروا لنطفكم فإن الخال أحد الضجيعين } .

٣ - وبإسناده قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : { انكحوا الأكفاء وانكحوا فيههم واختاروا لنطفكم } .

٤ - ويسناده قال: { قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) خطيباً فقال: أيها الناس إياكم وخضراء الدمن، قيل: يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء } .

- (الأوقات التي يكره فيها الباه) -

١ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن سالم، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { قلت له: هل يكره الجماع في وقت من الأوقات وإن كان حلالاً؟ قال: نعم، ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، ومن مغيب الشمس إلى مغيب الشفق، وفي اليوم الذي تنكشف فيه الشمس، وفي الليلة التي ينخسف فيها القمر، وفي الليلة وفي اليوم اللذين يكون فيهما الريح السوداء والريح الحمراء والريح الصفراء، واليوم والليلة اللذين يكون فيهما الزلزلة، ولقد بات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند بعض أزواجه في ليلة انكشف فيها القمر فلم يكن منه في تلك الليلة ما كان يكون منه في غيرها حتى أصبح، فقالت له: يا رسول الله بغض كان منك في هذه الليلة؟ قال: لا، ولكن هذه الآية ظهرت في هذه الليلة فكهرت أن أتلهذ وألهو فيها وقد عير الله أقواماً فقال عز وجل في كتابه: { إن يروا كسفا من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون } ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): وأيم الله لا يجمع أحد في هذه الأوقات التي نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنها وقد انتهى إليه الخبر فيرزق ولداً فيرى في ولده ذلك ما يحب.

٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بكر بن صالح، عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن أبي الحسن (عليه السلام) : { قال: من أتى أهله في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد } .

٣ - عنه، عن أبيه، عن ذكره، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) ، عن أبيه، عن جده (عليهما السلام) قال: { إن فيما أوصى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) قال يا علي لا تجماع أهلك في أول ليلة من الهلال ولا في ليلة النصف ولا في آخر ليلة، فإنه يتخوف على ولد من يفعل ذلك الخبل فقال علي (عليه السلام) ولم ذاك يا رسول الله؟ فقال: إن الجن يكثر غشيان نساءهم في أول ليلة من الهلال وليلة النصف في آخر ليلة أما رأيت المجنون يصرع في أول الشهر وفي آخره وفي وسطه } .

٤ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن صفوان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: يكره للرجل إذا قدم من السفر أن يطرق أهله ليلاً حتى يصبح } .

٥ - سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمون، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن مسمع أبي سيار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أكره لامتي أن يغشى الرجل أهله في النصف من الشهر أو في غرة الهلال فإن مردة الشياطين والجن تغشى بني آدم فيجننون

ويخلون أما رأيتهم المصاب يصرع في النصف من الشهر وعند غرة الهلال.

- (كراهية أن يواقع الرجل أهله وفي البيت صبي) -

١ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن إسحاق بن إبراهيم عن ابن راشد، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: لا يجمع الرجل امرأته ولا جاريته وفي البيت صبي فإن ذلك مما يورث الزنا { .

٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن الحسين بن زيد، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول (الله صلى الله عليه وآله) : والذي نفسي بيده لو أن رجلا غشي امرأته وفي البيت صبي مستيقظ يراهما ويسمع كلامهما ونفسهما ما أفلح أبدا إذا كان غلاما كان زانيا أو جارية كانت زانية، وكان علي بن الحسين (عليهما السلام) إذا أراد أن يغشى أهله أغلق الباب و أرمى الستور وأخرج الخدم { .

باب ما يتعلق بالزوجة

الكافي الشريف: الجزء الخامس

- (من وفق له الزوجة الصالحة) -

١ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله ابن ميمون القداح، عن أبي عبد الله، عن آبائه (عليهم السلام) قال: { قال النبي (صلى الله عليه وآله) : ما استفاد امرء مسلم فائدة بعد الاسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله { .

٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن بريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : قال الله عز وجل: إذا أردت أن أجمع للمسلم خير الدنيا والآخرة جعلت له قلبا خاشعا ولسانا ذاكرا وجسدا على البلاء صابرا وزوجة مؤمنة تسره إذا نظر إليها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله { .

٣ - محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) قال: { ما أفاد عبد فائدة خيرا من زوجة صالحة إذا رآها سرتة وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله { .

٤ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) من سعادة المرأة الزوجة الصالحة { .

٥ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إن من القسم المصلح للمرأة المسلم أن يكون له المرأة إذا نظر إليها سرتة وإذا غاب عنها حفظته وإذا أمرها أطاعته } .

٦ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن منصور بن العباس، عن شعيب بن جناح، عن مطر مولى معن، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ثلاثة للمؤمن فيها راحة: دار واسعة توارى عورته وسوء حاله من الناس وامرأة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة وابنة يخرجها إما يموت أو بتزويج.

- (حق الزوج على المرأة) -

١ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { جاءت امرأة إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقالت: يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة؟ فقال لها: أن تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق من بيته إلا بإذنه ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه وإن خرجت من بيتها بغير إذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض و ملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع إلى بيتها، فقالت: يا رسول الله من أعظم الناس حقاً على الرجل؟ قال: والده، فقالت: يا رسول الله من أعظم الناس حقاً على المرأة؟ قال: زوجها، قالت: فمالى عليه من الحق مثل ماله على؟ قال: لا ولا من كل مائة واحدة، قال: فقالت: والذي بعثك بالحق نبياً لا يملك رقبتي رجل أبداً } .

٢ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن محمد بن الفضيل، عن سعد بن أبي عمرو الجلاب قال { قال أبو عبد الله (عليه السلام) : إيا امرأة باتت وزوجها عليها ساخط في حق لم تقبل منها صلاة حتى يرضى عنها وإيا امرأة تطيبت لغير زوجها لم تقبل منها صلاة حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنباتها } .

٣ - علي بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال { : ثلاثة لا يرفع لهم عمل: عبد أبى، وامرأة زوجها عليها ساخط، والمسبل إزاره خيلاء } .

٤ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن حسان، عن موسى بن بكر عن أبي إبراهيم (عليه السلام) قال: جهاد المرأة حسن التبعل.

٥- محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الحسن بن منذر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { ثلاثة لا تقبل لهم صلاة: عبد أبى من مواليه حتى يضع يده في أيديهم، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، ورجل أم قوما وهم له كارهون } .

٦ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن سليمان ابن خالد،

عن أبي عبد الله (عليه السلام) أن قوما أتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا: { يا رسول الله إنا رأينا أناسا يسجد بعضهم لبعض فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها } .

٧ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الجاموراني، عن ابن أبي حمزة عن عمرو بن جبیر العزمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { جاءت امرأة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالت: يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة؟ قال: أكثر من ذلك ، فقالت: فخيرني عن شيء منه فقال: ليس لها أن تصوم إلا بإذنه يعني تطوعا ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه وعليها أن تطيب بأطيب طيبها وتلبس أحسن ثيابها وتزين بأحسن زينتها وتعرض نفسها عليه غدوة وعشية وأكثر من ذلك حقوقه عليها } .

٨ - عنه، عن الجاموراني، عن ابن أبي حمزة، عن أبي المغراء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { أتت امرأة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالت: ما حق الزوج على المرأة فقال: أن تجيبه إلى حاجته وإن كانت على قتب ولا تعطي شيئا إلا بإذنه فإن فعلت فعليها الوزر وله الاجر، ولا تبیت ليلة وهو عليها ساخط، قالت: يا رسول الله وإن كان ظالما؟ قال: نعم، قالت: والذي بعثك بالحق لا تزوجت زوجا أبدا } .

- (ما يجب عن طاعة الزوج على المرأة) -

١ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { إن رجلا من الأنصار على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) خرج في بعض حوائجه فعهد إلى امرأته عهدا ألا تخرج من بيتها حتى يقدم قال: وإن أباه مرض فبعثت المرأة إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقالت: إن زوجي خرج وعهد إلي أن لا أخرج من بيتي حتى يقدم وإن أبي قد مرض فتأمرني أن أعوده؟ فقال: رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لا اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك قال: فثقل فأرسلت إليه ثانيا بذلك، فقالت: فتأمرني أن أعوده؟ فقال: اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك، قال: فمات أبوها فبعثت إليه أن أبي قد مات فتأمرني أن أصلي عليه؟ فقال: لا اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك، قال: فدفن الرجل فبعث إليها رسول الله (صلى الله عليه وآله) إن الله قد غفر لك ولأبيك بطاعتك لزوجك } .

٢ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: { سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) النساء فقال: يا معاشر النساء تصدقن ولو من حليكن ولو بتمرة ولو بشق تمره فإن أكثر كن حطب جهنم إن كن تكثرن اللعن وتكفرن العشرة (١)، فقالت امرأة من بني سليم لها عقل: يا رسول الله أليس نحن الأمهات الحاملات المرضعات، أليس منا البنات المقيمات والأخوات المشفقات فرق لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: حاملات والذات مرضعات رحيمات، لولا ما يأتين إلى بعولتهن ما دخلت مصلية منهن النار } .

٣ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم النحر إلى ظهر المدينة على جمل عاري الجسم فمر بالنساء فوقف عليهن ثم قال: يا معاشر النساء تصدقن وأطعن أزواجكن فإن أكثركن في النار فلما سمعن ذلك بكين، ثم قامت إليه امرأة منهن فقالت: يا رسول الله في النار مع الكفار؟! والله ما نحن بكفار فنكون من أهل النار، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنكن كافرات بحق أزواجكن .

٤ - ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { ليس للمرأة أمر مع زوجها في عتق ولا صدقة ولا تدبير ولا هبة ولا نذر في مالها إلا بإذن زوجها إلا في زكاة أو بر والديها أو صلة قرابتها } .

٥ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أيما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها فلا نفقة لها حتى ترجع } .

- (خير النساء) -

١ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن عيسى، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي حمزة قال: { سمعت جابر بن عبد الله يقول: كنا عند النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: إن خير نسائكم الولود الودود العفيفة، العزيرة في أهلها، الذليلة مع بعلها، المتبرجة مع زوجها، الحصان على غيره التي تسمع قوله وتطيع أمره وإذا خلا بها بذلت له ما يريد منها ولم تبذل كتبذل الرجل } .

٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي عن أحمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { خير نسائكم التي إذا خلت مع زوجها خلعت له درع الحياء وإذا لبست لبست معه درع الحياء } .

٣ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن بعض أصحابه، عن أبان بن عثمان، عن يحيى بن أبي العلاء، والفضل بن عبد الملك، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : خير نسائكم العفيفة الغلظة } .

٤ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أفضل نساء أمتي أصبهن وجها وأقلهن مهرا } .

٥ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن سليمان الجعفري، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) خير نسائكم الخمس، قيل: يا أمير المؤمنين وما الخمس؟ قال: الهيئة اللينة، المؤاتية التي إذ غضب زوجها لم تتكحل بغمض حتى يرضى وإذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب } .

٦ - وعنه، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن بعض رجاله قال: { قال أبو عبد الله (عليه السلام) : خير نساءكم الطيبة الريح، الطيبة الطيخ، التي إذا أنفقت أنفقت بمعروف وإذا أمسكت أمسكت بمعروف فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيّب ولا يندم } .

٧ - حميد بن زياد، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن الحسن بن علي بن يوسف بن بقاج، عن معاذ الجوهري، عن عمرو بن جميع، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : خير نساءكم الطيبة الطعام، الطيبة الريح، التي إن أنفقت أنفقت بمعروف وإن أمسكت أمسكت بمعروف فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيّب } .

٨ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي حمزة، عن جابر بن عبد الله قال: { سمعته يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ألا أخبركم بشرار نساءكم الذليلة في أهلها العريضة مع بعلمها، العقيم الحقود التي لا تورع من قبيح، المتبرجة إذا غاب عنها بعلمها، الحصان معه إذا حضر لا تسمع قوله ولا تطيع أمره وإذا خلاها بعلمها تمنعت منه كما تمنع الصعبة عن ركوبها، لا تقبل منه عذراً ولا تغفر له ذنباً } .

- (كراهية ان تمنع النساء أزواجهن) -

١ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن فضالة بن أيوب، عن أبي المغراء، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للنساء: لا تطولن صلواتكن لئلا تمنعن أزواجهن } .

٢ - عنه، عن موسى بن القاسم، عن أبي جميلة، عن ضريس الكناسي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { إن امرأة أتت رسول الله (صلى الله عليه وآله) لبعض الحاجة فقال لها: لعلك من المسوفات، قالت: وما المسوفات يا رسول الله؟ قال: المرأة التي يدعوها زوجها لبعض الحاجة فلا تزال تسوفه حتى ينعس زوجها وينام فتلك لا تزال الملائكة تلعنها حتى يستيقظ زوجها } .

- (كراهية ان تبتل النساء ويعطلن أنفسهن) -

١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) النساء أن يبتلن ويعطلن أنفسهن من الأزواج } .

٢ - ابن محبوب، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { لا ينبغي للمرأة أن تعطل نفسها ولو تعلق في عنقها قلادة؟ ولا ينبغي أن تدع يدها من الخضاب ولو تمسحها مسحاً بالحناء وإن كانت مسنة } .

٣ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عبد الصمد بن بشير قال: { دخلت امرأة على أبي عبد الله (عليه السلام) فقالت: أصلحك الله إني امرأة متبتلة فقال: وما التبتل عندك؟ قالت: لا أنزوج، قال: ولم؟ قالت: ألتمس بذلك الفضل، فقال: انصرفي فلو كان ذلك فضلا لكانت فاطمة (عليها السلام) أحق به منك إنه ليس أحد يسبقها إلى الفضل } .

إنّ الزواج، كظاهرة إنسانية نبيلة، يمثل أحد أبرز الأسس التي تُبنى عليها المجتمعات الإيمانية. فقد جعل الله سبحانه وتعالى من الزواج نظاماً مقدّساً، يسعى من خلاله الأفراد إلى تحقيق التآلف والانسجام، وبناء أسرة متماسكة تُسهم في النهوض بالمجتمع وتُقدمه.

وقد تناولت في هذا الكتاب موضوع الزواج ومحاذير الطلاق، في محاولة لتسليط الضوء على جوانب هذه العلاقة السامية.

في صفحات هذا الكتاب، سأستعرض مفهوم الزواج وأهميته العميقة، وأعرض على المحاذير التي يجب مراعاتها لتفادي الطلاق، الذي يُعد من الأزمات الاجتماعية المؤلمة. أَسعى، من خلال هذا العمل، إلى تقديم رؤى ومعارف تسهم في تعزيز العلاقات الأسرية، وتجنب الأزمات التي قد تُهدد استقرارها.

الشَّيْخ طَلال المَجْرِي